ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي - ميلة -

معهدالآداب واللغات

ميدان اللغة والأدب العربي

الشعر السياسي عند نزار قباني

قصيدة – بلقيس- أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد

شعبة الأدب العربي

إعداد الطالبتين:

1- بوزراع خديجة

2- دفوس عائشة

إشراف الأستاذ:

إبراهيم لقان

السنة الجامعية: 2011/2012.

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

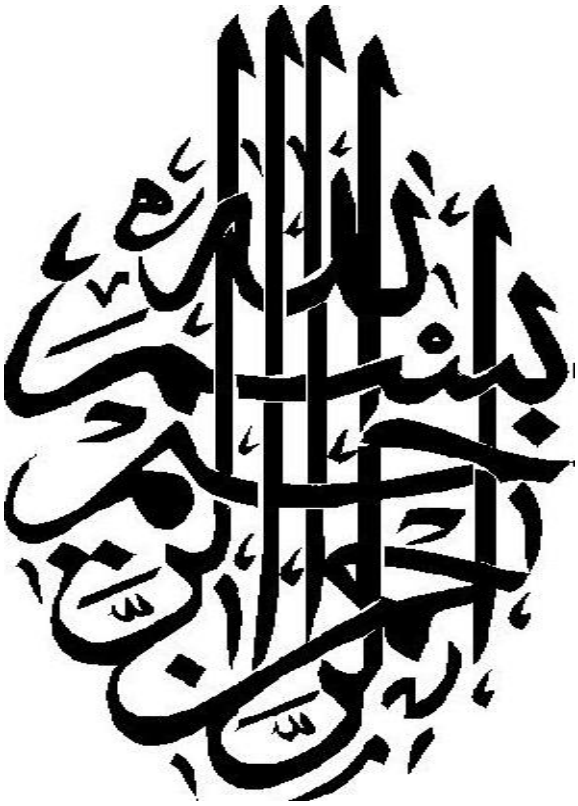

"اللهم إني أسألك إيمانا دائما وقلبا خاشعا

وعلما نافعا ويقينا صادقا ودينا قيما"

اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني

وزدني علما

اللهم آميـــــــن

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

إهداء

إلى النغم الشجي والوتر العازف في وريدي والحب النابض في قلبي...إلى من غمرتني بفيض حنانها، وعلمتني كيف اصنع من الفكرة حقيقة... إليك أمي الغالية، حفظك الله ورعاك.

إلى من يعجز اللسان ويجف القلم عن وصف جميله، الذي علمني الصبر على الحياة ومباهجها، ملهمي وقرة عيني وضياء حياتي..أبي الحنون أطال الله في عمرك ودمت لنا يا غالي..

إلى من شاركوني أفراحي وأتراحي وكانوا لي سندا أخواتي فاطمة، سمية، وبشرى، إلى أخي العزيز يحيى، إلى الغالية نصيرة.إلى الأستاذ قرميش علاوة.

إلى أهلي الأحبة.....عماتي، وأخوالي، وخالاتي.

إلى توأم روحي وزميلتي في هذا العمل عائشـــــــة.

إلى أساتذتي الأفاضل في جميع مشواري الدراسي الذين كانوا ولازالوا السراج الذي ينير طريقنا خاصة أستاذي المشرف "إبراهيم لقان".

إلى كل هؤلاء...أهدي عملي هذا...عربون محبة وتقدير.

خديـــجة

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com
ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

كلمـــة شكـــر

بسم الله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى و من تبع دينه واكتفى،

نحمد الله خالق الكون على جزيل النعم بتوفيقه لنا لإتمام هذا العمل

المتواضع ونصلي ونسلم على نبيه الكريم.

نتقدم بجزيل الشكر لكل من وقف معنا في هاته المسيرة وأولهم

الأستاذ المشرف " إبراهيم لقان "الذي نكن له فائق الاحترام

والتقدير.

كما نشكر كل من تشرفنا بدروسه ومحاضراته من أساتذة، والى كل

من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

مقدمة:

الشعر تاج الأمة العربية رافقها في حلها وترحالها عبر العصور والدهور وقد تغيرت جواهره وأحجاره الكريمة من عصر لآخر فمن المديح إلى الهجاء إلى الوصف إلى الزهد إلى الرثاء إلى الغزل إلى الشعر الاجتماعي إلى السياسي، هذا الأخير الذي قيل أنه لا يعرف نشاطا مكثفا إلا في وقت الحصار والشدة، و المتتبع لتاريخ الأدب العربي يلاحظ أن الشعر السياسي لم يرق و لم يزدهر إلا في العصر الحديث، بعد أن ترك الشعراء قصور الملوك والأمراء ووقفوا إلى جانب الشعوب في نضالها ضد الاستبداد والظلم، وانصب اهتمامهم حول الوطن العربي وقضاياه، ولهذا السبب جاء موضوع بحثنا موسوما بـــ: "الشعر السياسي عند نزار قباني قصيدة - بلقيس- أنموذجا".

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى عدة عوامل: الأول كوننا أردنا إبراز الجانب الذي يتجاهله أغلب القراء عن شخصية نزار قباني فغالبا ما يقرن اسمه بالغزل والمرأة، دون الالتفات إلى شعره السياسي القومي.

الثاني :كون هذا الغرض الشعري - الشعر السياسي - توسع وأصاب من الانتشار والتجديد ما لم يصب غيره من أغراض الشعر الأخرى، فزاد الاهتمام بما يرمي إليه الشاعر، وبنظرته إلى القضايا السياسية، وصارت أبعاد الشعر السياسي موضع دراسة من قبل النقاد والدارسين.

الثالث: لاعتقادنا بتوفر المصادر والمراجع حول الشاعر، وذلك لاطلاعنا من قبل على الدراسات التي وضعت قباني وأشعاره تحت المجهر، نذكر من بينها:

1- " أضواء على كتاب الشعر السياسي عند نزار قباني ومستوياته الفنية " للدكتور عبد الهادي عبد العليم صافي.

2- " نزار قباني ومهمة الشعر " إعداد وتحقيق سالم الكبتي.

ومن خلال هذا البحث أردنا الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- هل استطاع الشاعر نزار قباني تصوير الواقع السياسي العربي وما أصابه من انتكاسات وانهزامات، بالبراعة التي تعامل بها مع شعر المرأة.

- ما هي القضايا السياسية التي أولاها اهتمامه؟.

- وهل استطاع تجسيد هذه القضايا في قصيدته "بلقيس" ؟.

وقد اتبعنا المنهج التاريخي في المدخل وفي الفصل الأول، في المدخل لمعرفة مراحل تطور هذا الغرض الشعري عبر عصور الأدب العربي، و في الفصل الأول للوقوف على حياة الشاعر،والمحطات التي مر بها في تشكل وعيه السياسي،كما قادنا هذا البحث في بعض منعطفاته إلى الاستعانة بالمنهج الفني معتمدين على آلية التحليل لنص بلقيس كما هو الشأن في الفصل الثالث.

أما الخطة المتبعة في البحث فتمثلت في: مدخل، وثلاثة فصول، وخاتمة.

أما المدخل فكان تتبعا تاريخيا لتطور الشعر السياسي عبر العصور الأدبية ، والأبعاد التي حاول الشعراء التطرق إليها من خلال نتاجاتهم الشعرية.

بينما تناولنا في الفصل الأول نبذة عن حياة الشاعر"نزار قباني" وأهم المواضيع التي تناولها في شعره السياسي.

أما الفصل الثاني فكان دراسة تحليلية لقصيدة "بلقيس" التي عبر من خلالها قباني عن نظرته إلى ثلاثة مواضيع محورية في الشعر السياسي تمثلت في: الشعب العربي والحكام العرب، والقضية الفلسطينية.

أما الفصل الثالث فكان دراسة فنية للقصيدة من حيث تبيان الصورة الشعرية وأنواعها، و مصادرها، وكيف ساهمت هذه الجوانب الفنية في تأكيد موقفه السياسي من المواضيع سالفة الذكر.

وبالرغم من الصعوبات التي واجهناها، والمتمثلة في شح المصادر والمراجع في المركز الجامعي الفتي ، فقد تم إخراج هذا البحث الذي لا ندعي كماله ، وحسبنا أننا فتحنا هذا الباب من الموضوع ليكمله غيرنا. فإن وفقنا فمن الله الذي منه نستمد الهداية، وإن أخطأنا فعزاؤنا أننا كنا نروم إلى الحقيقة.

و في الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أمد لنا يد العون ليصل هذا البحث إلى صورته النهائية من أساتذة، ومن زملائنا الطلبة، ونخص بالذكر أستاذنا المشرف ***إبراهيم لقان*** الذي كانت بصمته واضحة في توجيهنا، وتذليل الكثير من الصعوبات التي اعترضت سبيلنا ، فله جزيل الشكر والعرفان وفائق الاحترام والتقدير وجزاه الله خيرا.

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

مدخل:

لقد أصاب الشعر السياسي من الانتشار والتجديد ما لم يصب غيره من فنون الشعر الأخرى، فبينما كان الغزل يطغى على الشعر العربي إذ يمهد الشعراء به لمدائحهم ووصفياتهم وحماستهم، أما اليوم فقد انعكست الآية، فقد طغى الشعر السياسي والاجتماعي، وبرزت فيه الناحية الوطنية، واتجه إلى مقارعة النفوذ الأجنبي ، والتنديد بالحكومات، أوالإهابة بها لتقوم بواجباتها، والتغني بالمجد التليد والعز الغابر، لاستثارة الهمم والدعوة إلى الأخذ بأسباب العلم والحضارة والنهوض بالأمة، ولا ينسى آمال الشعب وأمانيه، ولا شك أن الظروف الصعبة التي مرت بها البلاد العربية وكفاحها من أجل الحرية والتقدم، والوعي الفكري، ويقظة الروح القومية، كل هذه الأسباب، كانت لها تأثيرات متباينة في خلق هذا الفن من الشعر.

و كلمة سياسة (politics)اشتقت في اليونانية من كلمة "بولس" وتعني الدولة المدنية، ويقصد بها "القلعة في قلب المدينة" ويرمز للمدينة ساكنوا الضواحي الذين يشاركون في تلك المدينة وأعمالها،والسياسة هي جزء من محاولة الإنسان المستمرة لفهم نفسه ومحيطه، وعلاقته مع الآخرين الذين يتعامل معهم.وهي أيضا دراسة الدولة ومؤسساتها وأجهزتها والمهام التي تقوم بها هذه المؤسسات والأجهزة والغايات التي أنشئت من أجلها، وهي أيضا البحث عن العدالة، وهي أيضا مفهوم القوة والنفوذ، والسلطة تعني نشاط الدولة.[1]

والشعر السياسي كما يعرفه الأستاذ عبد الهادي عبد العليم في كتابه (الشعر السياسي عند نزار قباني ومستوياته الفنية) بأنه "الشعر الذي يهتم بقضايا الناس وتطلعاتهم، ويصور الأحداث الوطنية والقومية الكبرى، ويعيش الهموم الإنسانية، ويواكب الأحداث السياسية الكبرى التي هزت العالم العربي، ويصور الواقع العربي الممزق".[2]

---

[1] - أحمد، سعيفان: قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية،ط1،مكتبة لبنان ناشرون، 2004، ص: 30.

[2] - عبد الهادي، عبد العليم: الشعر السياسي عند نزار قباني، يومية "العروبة"، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، حمص، سوريا، 2008/01/15، ص:6.

أنواع الشعر السياسي:

1/الشعر السياسي التحرري:ارتبط بحركات التحرر العربية من الاستعمار الغاشم الذي جثم طويلا على أنفاس الشعب، وكذا حال الأمة الإسلامية وما وصلت إليه من التباين والاضطراب، فقد هان حالها، وكثر أعداؤها،مما ساعد على ظهور هذا النوع فعمد إلى تصوير نضالاتها والتعبير عن أهدافها.

2/ الشعر الوطني: و يتضمن التعبير عن حب الوطن و التعلق به و قد عرفه الشعراء قديما و حديثا.

والشعر السياسي موصول بجميع الأزمنة والأمكنة فلا يخلو عصر من هذا اللون الشعري الغاضب المتمرد، ونستطيع أن نستشف ذلك من خلال تتبع مراحل تطور هذا الفن الشعري.

أ-العصر الجاهلي:

كانت القبيلة تؤلف وحدة أشبه ما يكون بالدولة، وكان الشاعر يدافع عن أمجادها، ويرد على خصومها، هو الشعر السياسي بالنسبة لها، سواء كان ذلك متصلا بقبيلة أخرى أو أمة أخرى.

فالشاعر إذن كان بمثابة ترجمان القبيلة والمنافح المدافع عنها، المفاخر المشيد بفضائلها، فهذا عمرو بن كلثوم يجسد ذلك قائلا:

ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى يبيـــــنا

وقد علم القبائل من معـــد إذا قبب بأبطحها بنيـــــــــنا

بأنا المطعمون إذا قدرنـــــا وإنا المهلكون إذا ابتلينا [1]

[1]- عمرو، بن كلثوم: "معلقته" حررها ووضع حواشيها محمد علي الحسني، ط1، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2012، ص:37- 38.

لقد كان الشعر السياسي في هذا العصر يعتمد على الأغراض الشعرية المألوفة عصرئذ من حماسة وفخر ومدح وهجاء...، وقد تناول الشاعر عمرو بن كلثوم موضوع الفخر ضمن رده على قبيلة بكر قائلا:

إذا بلغ الفطام لنا صبي تخر لها الجبابر ساجديـــنا

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا [1]

ب- عصر صدر الإسلام:

بعد ما جاء به الإسلام من تغيير للمفاهيم والقيم التي كانت تحكم المجتمع،فقد نشأت حروب كلامية بين العرب، وقد وقف حسان بن ثابت يدافع عن النبي الأمي وكانت قصائده ذات طابع سياسي، لأن القبيلة لم تعد وحدة سياسية، إنما أصبحت الدولة القائمة على الدين هي تلك الوحدة، ومن هنا وقف حسان يقارع خصوم النبي ومنهم أبناء جلدته وأفراد قبيلته، فهاهو يدعو قريشا إلى ترك الشرك قائلا:

فأما قريش فاني لن أسالمهم حتى ينيبوا عن الغيات للرشد[2]

و على العموم فان الشعر ذي الطابع السياسي في صدر الإسلام قد تميز باضطهاد فكرة التعصب الجاهلي واكتسب معاني جديدة استقاها من تعاليم القرآن الكريم وهدي خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم.

ج-عصر بني أمية:

كثيرا ما عبر الشعر السياسي عن "إيديولوجية" فكرية بعينها كالأحزاب والفرق والمذاهب

---

[1]- المرجع السابق، ص: 69.

[2]- حسان، بن ثابت: ديوانه، طبع بمطبعة الدولة التونسية بحاضرها المحيه، 1281هـ، ص:167.

والعصبيات المتناحرة، وخير شاهد على هذا اللون الشعري ما كان في العصر الأموي بالذات، حيث ارتدت الحياة السياسية والاجتماعية إلى سابق جاهليتها في العصبيات المتأججة التي انتشرت كالنار في الهشيم. وبما أن الشعر السياسي مختص بما قيل في سياسة الخليفة وسياسة القبيلة، فقد كان لكل حزب من الأحزاب المتضاربة مثل حزب بني أمية، والشيعة والخوارج والزبيريين...شعراء ينطقون باسم القبيلة والشعب أي أنه كان شعرا سياسيا بحتا.

يقول أبو العباس الأعمى هاجيا الزبيريين:

بني أسد لا تكروا الخفر بينكم　　متى تذكروا تكذبوا وتحمـــقوا

بعيدات بين خيركم لصديقكم　　وشركم يغدو عليه ويطـــــــــرق

يجيؤون خلف القوم وجوهكم　　إذ ما قريش للمضاميم اصفقوا[1]

د-عصر بني العباس:

تراجع الشعر السياسي في هذا العصر نظرا لسقوط بعض الأحزاب السياسية وضعف بعضها الآخر، أما حزب الزبيريين فقد سقط نهائيا سنة 72ه وأما الخوارج فقد طحنهم الصراع مع الأمويين، بينما وقف الشيعة إلى جانب الدعوة العباسية أول الأمر فلما انتصرت واستقر سلطانها ثاروا ضدها واتهموها باغتصاب حقهم في الخلافة، وهكذا انحصر الصراع السياسي بين الشيعة و العباسيين. يقول المتنبي واصفا تذمر العرب من حكم الأعاجم:

وإنما الناس بالملوك وما　　تفلح عرب ملوكهم عجم[2]

---

[1]- إيليا، الحاوي: فن الهجاء وتطوره في الشعر العربي،دار الشرق الجديدة،الطبعة الأولى،1960،ص: 61.

[2]- المتنبي،الديوان، شرحه ناصيف اليازجي، دار صادر، بيروت، (د،ت)، مج2، ص: 306.

هـــ- عصر الضعف:

كان هذا العصر بمجمله وبالا على الأدب، فقد بددت الكتب والمصنفات الأدبية، من طرف المغول الذين قاموا بتشريد العلماء والشعراء، وغير ذلك من أعمال التنكيل فنزل الأدب إلى أسفل الدركات وانحط وأصبح في دور التقليد والتكرار، واجترار ما قاله القدماء، وبدأت أغراض الشعر الأدبية تموت وتختفي لتظهر فنون أخرى، أما الشعر السياسي فكاد ينعدم إلا ما كان هنا وهناك نظرا للخوف الذي سيطر على الشعراء من تجبر السلطة وبطشها.

و- العصر الحديث:

إن الباحث في تاريخ الأدب العربي عبر النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، يدرك بواعث الشعر السياسي الحديث، ويعي ظواهره بصورة واضحة بينة، ولعل ذلك عائد إلى الواقع المعيش آنذاك والأزمات التي كانت تتوالى على الأمة العربية الواحدة تلوى الأخرى، مما ساعد على ظهور الشعر السياسي عند نفر من شعرائها وجعلهم يسهمون بشيء من نتاجهم الشعري في الحديث عن قضايا أمتهم وواقعها، فالحق أن حال الأمة الإسلامية وقتئذ يستحق العطف والشفقة، ويستدعي اليقظة، والإصلاح، فهاهو الشاعر إبراهيم بن حسن الاسكوبي يدعو أمته إلى التسلح بالقوة لردع أخطار العدو الأجنبي، إذ يرى بأن القوة تكمن في: إرادة الدفاع، وعتاد الحرب سبيلا لتحقيق العزة، وأسباب المنعة حيث يقول:

يا للرجال ثقوا إن ليس ينفعـــكم إلا ثبـــــاتكم إن تركبوا الوعـــرا

وان تخوضوا غمار الموت مترعـــة من كل اغلب من ليث الثرى أجرا

مسلحين بما وافى العـــــــدو به من السلاح، وان توفوا له صـــبرا[1]

[1]- مجلة المنهل، ج4، س13، (ربيع الثاني 1372هـ) ، ص: 176.

ويؤيده الشاعر عبد العزيز بن عبد اللطيف آل مبارك في ذلك ويدعو هو الأخر إلى الوحدة ويتساءل عن أسباب الخلاف، والفرقة بين الشعوب العربية فيقول:

أوليس مغزانا جميعا واحدا فعلام هذا الخلاف في الإتباع

فإلهنا وكتابنا ونـــــــبينا وبلادنا والأصل غير مشاع [1]

ويندد بنقض الانجليز للعهود التي قطعوها للبحرين إذ يقول:

عجبا تباع وتشترى البحرين لا من ثائر فضلا عن المتـــــــاع؟

فأتوا بلاد العرب كي يستدركوا ما فاتهم بالأصـــــفر الخـــداع

بدؤوا سلب حمى أوال لأنـــــها مفتاح سائـــر الأصـــــــقاع

نقضوا عهود حليفهم عيسى الذي لذمامهم قد كان خير مـــراع

قد ضيعوا ميثاق عيسى مثلـــــما قد ضيعوا ميثاق عيسى الداعي [2]

كذلك المر بالنسبة للشاعر العراقي عبد القادر رشيد الناصري الذي يدعوا إلى التخلص من التأثير الأجنبي وتمزيق المعاهدات، وذلك لن يكون بالرجاء و الالتماس، إنما يؤخذ الحق عنوة بالقوة، يقول:

---

[1]- يوسف، بن راشد آل مبارك، "الأسر العلمية في الإحساء (1) آل مبارك، مجلة العرب، ج9، 10، س8، ص: 186.

[2]- عبد الفتاح محمد، الحلو: شعراء هجر من القرن الثاني إلى القرن الرابع عشر، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، (1401هـ-1984م)، ص: 157.

أيها الأسير في قبضة الذل إلام الخضوع للأعداء

إن صوت الحياة يصرخ في أذنيك فانهض من رقدة الإعياء

وانتفض كالنسور ملت من الأرض وتاقت إلى الذرى الشماء

أنت في عصر قوة فاطلب الحق بسفك الدماء لا بالرجاء[1]

وفي الإجمال تناول الشعراء في العصر الحديث فضح أساليب الاستعمار في قمع الشعوب، وأيدوا الثورات الشعبية، ونددوا بالفساد السياسي ومجدوا الإبطال والزعماء والشهداء كما فعل محمد العيد آل خليفة الذي مجد الشهداء الأبرار واعترف بجميلهم فقال:

رحم الله معشر الشهداء وجزاهم عنا كريم الجزاء[2]

كما ذكر بالدور المهم الذي يلعبه الشعراء في استنفار الشعوب، وحثهم على الثورة على كل ذل وهوان يقول:

ثورة الشعر أنتجت ثورة الشعب وعادت عليـــــــه بالآلاء

كل من يـــــــــثر على الهون والذلة داسته أرجل الأقوياء[3]

ونزار قباني ليس بمنأى عن هذه الأحداث حيث كان واعيا بما يجري في العالم العربي فاستعان بالشعر السياسي للتعبير عن رأيه أو نظرته لما يجري، وهذا ما سنتناوله في هذه الدراسة.

---

[1]- مجلة القلم الجديد، عيسى، الناعوري: الأردن، 1952، ص: 3.

[2]- محمد العيد آل خليفة، الديوان، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص: 60.

[3]- المرجع نفسه، ص: 60.

مولده ونشأته:

هو "نزار توفيق القباني" شاعر سوري ولد في 21 مارس 1923م-1342هـ. في حي قديم من دمشق هو حي الشاغور بمئذنة الشحم . يقول نزار عن ولادته " يوم ولدت في 21 أدار (مارس) 192 من بيوت دمشق القديمة...و كان الربيع يستعد لفتح حقائبه الخضراء" [1]،فقد كانت ولادته في شهر الربيع،أما والده توفيق قباني "فكان أحد رجال الثورة السورية الأمجاد حيث وهب حياته وماله لها،وكان ذا رزق وميسور الحال فامتهن التجارة طوال حياته بمحله الواسع والمعروف من طرف الزبائن وكان هذا المحل لصنع أرقى وأشهر الحلويات الدمشقية، فكان هذا الأب يصنع الحلوى و الثورة في أن واحد[2]، وكان لهذه الازدواجية عند الأب تأثير كبير على شخصية "نزار" إذ يقول: «أن أباه كان نارا وماء إنه أخذ هذه الصفة المتطرفة، وبدا ذلك في شعر رقيق عذب الانفعالات، وآخر ثورة وغضب وقسوة»[3].

ويقول أيضا:«كان أبي إذن يصنع الحلوى ويصنع الثورة، وكنت أعجب بهذه الازدواجية فيه، وأدهش كيف يستطيع أن يجمع بين الحلاوة وبين الضراوة»[4].

كما كان "توفيق القباني" يتميز بحساسية كبيرة للشعر ولكل ما هو جميل، ورث الحس الفني بدوره عن عمه "أبي خليل القباني" الشاعر والمؤلف والملحن والممثل وبادر أول بذرة في نهضة المسرح العربي، فقد أحدث ثورة أدبية في سورية التي طرد منها إثر الأحداث الجديدة في الحياة بسوريا آنذاك، هذه الأحداث التي تضمنتها مسرحياته، لكنه بقي مصرا على عمله بعد ذهابه إلى مصر، وبهذا يعد من مؤسسي المسرح العربي الأوائل، وقد عده "نزار" أول شهيد في

1- نزار، قباني: قصتي مع الشعر، سيرة ذاتية، ط5، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، 1979، ص: 32.

2- ينظر،دليلة، بركان:نزار قباني شاعر العصر،منشورات المكتبة العصرية،الرويبة،الجزائر،ص: 8.

3- نظام، الدين، عرفان: آخر كلمات نزار"ذكريات مع شاعر العصر"، ط3، دار الساقي، 1999، ص: 46.

4- نزار، قباني: قصتي مع الشعر، ص: 28.

عائلته حيث يقول:«إن انقضاض الرجعية على أبي خليل، هو أول حادث استشهاد في تاريخ أسرتنا، وحين أفكر في جراح أبي خليل وفي الصليب الذي حمله على كتفه وفي ألوان المسامير المغروزة في لحمه تبدو جراحي تافهة وصليبي صغيرا»[1].

إذن كان "نزار" ابنا لتوفيق القباني من بين الستة اللذين أنجبهم هذا الأب وهم: نزار- رشيد- هدباء- معتز- صباح- ووصال التي ماتت في ريعان شبابها.

أما أمه فكانت ينبوع الحنان الذي لا ينفض، فقد كان ولدها المدلل الذي تخصه في المحبة فوصفها قائلا: "أما أمه فكانت ينبوع العاطفة يعطي بغير حساب، كانت تعتبرني ولدها المفضل وتخصني دون سائر إخوتي بالطيبات، وتلبي مطالبي الطفولية بلا شكوى ولا تذمر"[2] فنما وترعرع نزار معها حتى اشتد عوده."وقيل أنها أرضعته حتى بلغ السابعة، وربما يفسر ذلك كثرة ذكر الشاعر للنهد و إصراره عليه في شعره، بل جعله عنوان جمال المرأة و المحرك الرئيسي في كل علاقة معها، و كان نزار سعيدا مع كل هذا الحنان و الدفء بل حاول أن يجعل في كثير من صور الحبيبة يعاملنه معاملة الأم لطفلها"[3].

وفي الحديث عن أسرة "نزار"، نأخذ بالاعتبار الدار الدمشقية التي سكنها في طفولته و التي اعتبرها مفتاح شعره و المدخل الصحيح إليه، فمن المعروف أن بيوت دمشق القديمة تتميز بطابع معماري خاص،كذلك تتميز بكثرة نباتاتها الزاهية من ورود عطرة ودوالي مثقلة بأحمالها،و الياسمين العبق و أسراب السنونو و البركة الوسطى بحزامها الرخامي[4]

---

[1]- نزار، قباني: الأعمال السياسية الكاملة"والكلمات تعرف الغضب"، ص: 30-31.

[2]- نزار قباني: قصتي مع الشعر، ص: 77.

[3]- المصدر نفسه، ص: 30.

[4]- المصدر نفسه، ص: 41-43.

كل هذه المؤثرات كانت بمثابة سانفونية تعزف فيلتقطها الشاعر بحسه المرهف، هذا البيت الدمشقي الرائع كان نهاية العالم عند نزار قباني فقد كان مكتفيا بوجوده في بيته الذي كان يزخر بألوان الحياة و الشعر، فقد خطا شعره خطواته الأولى مع خطوات طفولته على سجادة بيتهم الملونة.

إذن امتازت طفولته "نزار" بالحب و الاكتشاف وتفكيك الأشياء يقول:"الطفولة هي المفتاح إلى شخصي، والى أدبي وكل محاولة لفهمي خارج دائرة الطفولة هي محاولة فاشلة... إنني أحب بكل حماسة الأطفال وتوقهم وعنفهم، وبراءتهم ومطالبي هي نفس مطالبهم"[1].

مراحل تعلمه:

بدأ "نزار" حياته الدراسية بمدارس دمشق الابتدائية، فكانت (الكلية العلمية الوطنية) مدرسته الأولى، التحق بها وعمره لا يتعدى السابعة، و تخرج منها في الثامنة عشر، وهو يحمل شهادة البكالوريا الأولى (القسم الأدبي)، ومنها انتقل إلى مدرسة "التجهيز" حيث تحصل على شهادة البكالوريا الثانية قسم الفلسفة عام 1940[2]، وقد لعبت هذه المدرسة دورا رئيسيا في تشكيل "نزار" الثقافي وتزويده برصيد معرفي وثقافي كبير. وكانت هذه المدرسة مؤسسة وطنية يقصدها أولاد البورجوازية الدمشقية الصغيرة مثل: أبناء التجار، المزارعين، والموظفين و أصحاب الحرف، فالكلية العلمية الوطنية إذن كانت تحتل مكانا وسطا بين المدارس التبشيرية التي كانت تتبنى خط الثقافة الفرنسية تبنيا كاملا كمدرسة "الفريرو" و مدرسة "اللابيك" وبين مدرسة "التجهيز" الرسمية التي كانت تتبنى الثقافة العربية تبنيا كاملا، ولقد اختار الأب "توفيق القباني" لأبنائه مدرسة عبارة عن مزيج بين الثقافتين العربية والفرنسية وذلك سعيا

---

[1]- المصدر السابق، ص: 79.

[2]- ينظر، نزار، قباني: الأعمال الكاملة، ج7، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، 1997، ص: 222.

منه لأن تكون ثقافة أبنائه متفتحة على العالم وفي نفس الوقت ملتزمة بالخط الوطني.[1]

بعدها تحصل "نزار" على شهادة الحقوق من جامعة دمشق إلا انه لم يمارس المحاماة[2]، و لم تقتصر ثقافته على اللغة العربية فقط بل درس اللغة الفرنسية إلى جانب العلوم والآداب العربية، يقول "نزار" في ذلك:" كانت اللغة الفرنسية لغتي الثانية، لأن نظام التعليم في زمن الانتداب كان يعطي اللغة الفرنسية مركزا متفوقا ويجبرنا على إتقانها كلاما وكتابة"[3]، فكانت اللغة الفرنسية بطاقة الدخول إلى الفكر الفرنسي، فدرس بعمق أشعار "موسيه"، و " بودلير" و"بول فاليري" ، وقصص اسكندر ديماس و هوجو ومسرحيات "راسين" و "موليير" مما فتح أمامه أفاق أدبية واسعة و جعلته مطلعا على الثقافات الأجنبية التي ساعدته على تكوين نفسه و شخصه كشاعر مثقف و بالتالي الوصول إلى الشهرة العالمية.[4]

كما اشتملت ثقافته أيضا على اللغتين الانجليزية و الاسبانية، أما الأولى فقد تعلمها من موطنها أثناء عمله في السفارة السورية في لندن (1952-1955)، وقد اعتبرها "نزار" لغة اقتصاد وتقنين، أي أنها تؤدي ما تريد بدون إفاضة أو حشو أو زركشات،[5] فاعتمدها في شعره، يقول في ذلك:"و لقد انتفعت كثيرا من هذه اللغة الاقتصادية التي لا تعرف التهور والإسراف، وجربت في كثير من شعري تطبيق مبدأ التقنين الانجليزي..."[6] .

1- ينظر، دليلة، بركان: نزار قباني شاعر العصر، ص:9، و ينظر: قصتي مع الشعر، ص: 43.

2- إيليا، الحاوي: نزار قباني شاعر المرأة و السياسة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1973، ص: 3.

3- المرجع نفسه، ص: 10.

4- المرجع نفسه، ص: 10.

5- ينظر، نزار، قباني: قصتي مع الشعر، ص: 48.

6- المصدر نفسه، ص: 48.

ما اللغة الاسبانية فقد تعلمها خلال عمله الدبلوماسي في مدريد (1962-1966)، وتطورت علاقته بها عندما ترجم المستشرق الاسباني "بيدرو ملرتنيز مونتافت" مختارات شعر نزار إلى اللغة الاسبانية، وقد صدرت هذه المختارات عن المعهد الثقافي الاسباني العربي تحت عنوان (أشعار حب عربية)[1].

واستطاع من خلال هذه اللغة لاغتناء من قراءة قصائد الشعراء الاسبانيين الكبار أمثال: ماتشادو، خيمينيز، ألبيرتي، بيكر ولوركا ...[2] .

إذن كانت هذه اللغات تأشيرة "نزار" للدخول إلى الأدب الأوروبي و الاغتناء من كنوزه، والتحق بعد ما أنهى "نزار" تعليمه الجامعي بوزارة الخارجية السورية، و شغل عددا من المناصب الدبلوماسية في القاهرة ، وأنقرة، و لندن، ومدريد، وبكين، وبيروت، واستقال من العمل الدبلوماسي في ربيع عام 1966، و أسس دار للنشر باسمه متفرغا للشعر[3]، أما أمسياته الشعرية التي كان يقدمها في كل المدائن فتعد من الظواهر الثقافية النادرة، فأصدر 45 مجموعة شعرية بدءا من مجموعته الأولى (قالت لي السمراء).

عوامل نبوغ نزار قباني:

لقد ساعدت عوامل كثيرة على نبوغ الشاعر موهبته الشعرية وتطويرها، من أهمها نجد الظروف السياسية والثقافية و الاجتماعية، التي كان لها دور مهم في بلورة شخصية الشاعر الأدبية، سنستعرض بعضا منها فيما يلي:

أ- الظروف السياسية:

من العوامل المساعدة على نبوغ الشاعر حركة المقاومة ضد الانتداب الفرنسي و التي

---

[1]- ينظر، المصدر السابق ، ص: 54.

[2]- ينظر، المصدر نفسه، ص: 55.

[3]- ينظر، صلاح الدين، الهواري: المرأة في شعر نزار، دار البحار، بيروت، لبنان، 2004، ص:15.

كانت تمتد في كل الأحياء و المدن السورية، و قد كان حي الشاغور من أبر هذه الأحياء التي تبنت هذه المقاومة"، فقد كان سكان هذه الأحياء يقودون المقاومة من منازلهم، ووالد نزار –توفيق القباني- واحد من رجال وزعماء هذه الحركة.

ففي بيت "آل قباني" كانت تعقد الاجتماعات السياسية وتوضع خطط المظاهرات و الإضرابات[1]، و لصغر سن نزار لم يكن قادرا على فهم هذه الأمور السياسية لكن حين رأى العساكر يدخلون إلى منازلهم في ساعات الفجر الأولى أيقن أن والده ليس مجرد صانع حلوى، و لكنه صانع ثورة أيضا.

كما شكلت القضية الفلسطينية عاملا مهما، فالبلاد العربية كانت تتخبط في دهاليز الألم والخوف و نظرا لأن الشاعر منذ نعومة أظافره وهو يسمع عن فلسطين، و يشعر بآلامها، فإننا نجد غضبا و سخرية من مواقف قومه مع العلم أن « رؤية نزار قباني تنبع من وعيه أن العرب في هذا الموقف العسير لم يستوعبوا الموقف الذي يحتم أن يقفوا وقفة رجل واحد بينما هم – وا أسفاه - لم يتضامنوا إلا من خلال الخطب والتصريحات"[2] .

ففي هذا الشأن اتسم شعره بالتحدي و التصدي لظلم الاستعمار الصهيوني كما اتسم بالحزن على حال العرب تارة و بالأمل تارة أخرى، مثل ما جاء في قصيدة "القدس":

يا طفلة جميلة محروقة الأصابع...

حزينة عيناك يا مدينة البتول... [3]

---

[1]- ينظر: دليلة، بركات: نزار قباني شاعر العصر،ص:08.

[2]- ميرفت، دهان: نزار قباني و القضية الفلسطينية، ط، بيسان للنشر و التوزيع، ص:33.

[3]- نزار، قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ج3، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ص: 162.

حيث يصبح الحزن و الألم في القصيدة أحد الأضواء اللاشعورية التي تصبغ شعره الذي سكن نفسه وانعكس في مقاطع القصيدة حيث نطلع على أعماق الشاعر و نحس إحساسه ونتصور أفكاره[1].

ب- الظروف الاجتماعية:

من الظروف الاجتماعية المساعدة على تفتح موهبة الشاعر نجد النشاط الإبداعي "لآل قباني"، فقد كان أبو الخليل قباني –جد نزار- رجلا مثقفا ألف مائة مجلد و أكثر، فقد كان يؤلف الروايات ويصمم الأزياء ويمثل ويضع الحوارات والسيناريوهات ويكتب الشعر، فورث ابنه توفيق الحس الفني الإبداعي الذي نقله بدوره إلى ابنه الذي يقول : "تميز أبي بحساسية ناذرة و بحبه الشديد للشعر ولكل ما هو جميل ورثت الحس الفني المرهف بدوره عن أبي خليل قباني الشاعر و المؤلف والملحن والممثل أول بذوره في نهضة المسرح المصري[2].

كما نجد أن حادثة انتحار أخته كان لها أثرها على نفسية الشاعر فتركت فيه جرحا عميقا يهب مداواته فأصبحت نظرته للحب على أنه جريمة يجب أن يعاقب الإنسان عليها.

و من العوامل الاجتماعية "أمه" النبع الذي يفيض بالحنان و العطف و الحب، فكانت بالنسبة له المرأة المثالية التي تعطي بلا مقابل و يرى الدكتور خريستو نجم في كتابه: "النرجسية في أدب نزار قباني" أن فشل زواجه الأول و عزوبيته الطويلة قبل زواجه الثاني من بلقيس يمكن أن يكون الدافع الأكبر من إيقاظ الطفل الكامن في أعماقه فشعر بحاجة إلى حنان الأم التي ترعاه و تحميه من الأذى و الأخطار[3] .

---

[1]- عبد الرحمان، لوصيفي:نزار قباني شاعر الحب والثورة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، شوال 1422هـ، يناير2002، ص: 60.

[2]- محمود، الشيخ: الشعر و الشعراء، ص: 85.

[3]- المرجع نفسه، ص:21.

يقول نزار:

فكيف, فكيف يا أمي غدوت أبا ولم أكبر [1]

و يشهد نزار نفسه لبلقيس بهذا الإحساس عندما أصيب بالأزمة القلبية1973، و يصور لنا حنانها الأمومي فيقول:" زوجتي بلقيس تقود السيارة بيدها اليسرى إلى المستشفي و بيدها اليمنى تمسح العرق البارد المتدفق من جبيني، كأنني طفل سقط في بركة ماء"[2].

ويمكننا أن نختصر طفولة نوار في قوله:" الطفولة في حياتي شيء مستمر... و عندما تتركني طفولتي هذا معناه أنني تركت الشعر"[3] .

ج- الظروف الثقافية:

للشاعر الكبير خليل مردم بك دور كبير في صقل موهبة نزار الشعرية، فقد ذكر الشاعر و في أكثر من مناسبة حبه واحترامه لمعلمه و انه مدين له، و ظل طول حياته يتذكر تلك الذخيرة الشعرية التي أمده بها منذ نعومة أظفاره[4].

كما كان للكلية العلمية الوطنية التي التحق بها نزار في السابعة عشر من عمره اثر طيب في تكوين موهبته وتشكيلها ثقافيا، كما لم تقتصر ثقافته على اللغة العربية فقط، فقد درس اللغة الفرنسية أيضا.

---

[1]- نزار، قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ص: 531.

[2]- المصدر نفسه، ص: 25.

[3]- حنا، الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي-الأدب القديم-، ط1، دار الجيل، لبنان، بيروت، ص: 691.

[4]- دليلة، بركان: نزار قباني شاعر العصر، ص: 11.

كما كان لعمله في الحقل الدبلوماسي أثر في تقوية حاسته الشعرية فقد كان ينتقل بين البلدان، حيث ذهب إلى القاهرة وعمره لم يتجاوز الثانية و العشرين وبقي هناك ثلاث سنوات من 1945 إلى 1948 أين ظهرت مجموعته الشعرية " طفولة نهد" .

كما أن رحلاته بين البلدان جعلته يتعلم أشياء جديدة و كان قلبه يكبر و يزداد شاعرية و رومانسية، و نظرته في الحياة تتسع أكثر فأكثر و بقي على ترحاله حتى عام 1966، حيث استقال و غادر مقاعد العمل الدبلوماسي وسخر جل وقته و حياته للشعر فقط.

هذه هي أبرز الظروف والعوامل التي ساهمت في بناء شخصية نزار قباني الشعرية.

ظروف وفاته:

لقد لفظ الشاعر آخر أنفاسه في 30 نيسان/ أفريل من سنة 1998، عن عمر يناهز 75 عاما. وتعود أسباب وفاته إثر أزمة قلبية أصيب بها. حيث أن كل محبي نزار قباني أصيبوا بصدمة نفسية اثر سماعهم خبر وفاته، توفي فجر يوم الخميس في إحدى أسرة مستشفى لندن مات شاعر الحب والمرأة و القضية الذي عاش حياة كلها مغامرات وجنون وتمرد.

و يحكى أنه وهو بغرفة الإنعاش لم يرد مفارقة أوراقه و دفاتره بل كانت مرافقة له و الأطباء حوله يحاولون إنقاذه... لكن دون جدوى، فقد تعب القلب هذه المرة تعبا حقيقيا و أراد أن يرتاح إلى الأبد ، بعد أن عشعش بداخله الوهن، بعد رحلة حب وعطاء استمرت نصف قرن فسكت هذا القلب المغرد للأبد و بدون استيقاظ صباح لأفريل 1998 في المستشفى اللندني و كان ذلك يوما حزينا حقا[1] .

[1]- المرجع السابق، ص: 148.

غادرنا "نزار" بعد صراع مرير مع المرض دام 05 أشهر، أجرى خلالها عملية خطيرة في قلبه غادر وهو يوحى بأن يشيع جثمانه بدمشق[1].

هكذا توفي نزار بعد أزيد من نصف قرن من العطاء الشعري، نال فيها جوائز وأوسمة عالمية نالها على مدار عطائه، و هذه الجوائز هي:

- وسام الاستحقاق الثقافي الاسباني 1964 بمدريد.

- جائزة جبران العالمية بسيدني الاسترالية.

- وسام الغار من النادي السوري الأمريكي، واشنطن ماي 1994.

- ميدالية التقدير الثقافي, الجمعية الطبية العربية الأمريكية لجنة الثقافة و التراث، حزيران 1994.

- عضوية شرف في جمعية خريجي الجامعة الأمريكية، بيروت 30 نوفمبر 1995.

- جائزة سلطان بن علي العويس للانجاز العلمي و الثقافي، دبي 24 أدار/ مارس 1994.

آثاره:

الشاعر غزير الإنتاج ترك الكثير من الأعمال الشعرية، كلها تتسم بالجرأة و التحدي، و تفوق أعماله الستين عملا. نشرت أغلبها عن منشورات نزار قباني. بدءا بديوانه " قالت لي السمراء" سنة 1944.

و تتضمن هذه المجموعة الشعرية القصائد التالية:

ورقة إلى القارئ- مذعورة الفستان- مكابرة- الموعد الأول- أكتبي لي- أمام قصرها- اندفاع- أنا محرومة-

[1]- المرجع نفسه، ص: 148.

في المقهى- اسمها- غرفتها- زيتية العينين- حبيبة وشتاء- مساء- خاتم الخطبة- سيمفونية على الصيف- إلى مصطافة- فم- أحبك- مسافرة- القرط الطويل- رافعة النهد- نهداك- أفيقي- إلى عجوز- إلى زائرة- البغي...[1] .

جاءت في تسعين صفحة من المقطع الوسط في مجموعة أعماله الكاملة (إصدار عام 1983). الجزء الأول يحتوي على 28 قصيدة.

و ديوانه " طفولة نهد " الذي صدر سنة 1948 و يتضمن مجموعة القصائد التالية:

مني- أزرار- بلادي- على الغيم- وشوشة- بيت- لولاك- على البيادر-على الدرب- الضفائر السود- دورنا القمر- سؤال- شرق- من كوة المقهى- شمعة ونهد- إلى ساق- العين الخضراء- كوة- إلى رداء أصفر..- رسالة- الشفة- إلى مضطجعة- اسمها- غرفة- الموعد- طفلتها- إلى وشاح أحمر- القبلة الأولى- همجية الشفتين- ذئبة- امرأة من دخان- نار- طائشة الضفائر- المستحمة- عند امرأة- مصلوبة النهدين[2] .

و قد صدرت هذه المجموعة في القاهرة بمصر بعد أن ذهب إليها دبلوماسيا في السفارة السورية و كان عمره 22 سنة، وقد قدم نزار قباني مجموعة " طفولة نهد" لثلاثة أدباء من مصر هم : كامل الشناوي، توفيق الحكيم و أنور المعداوي. و عندما أراد هذا الأخير نشر مقاله النقدي حول نزار في مجلة الرسالة عرضه أولا على الأستاذ أحمد حسن الزيات حيث غير الزيات من عنوان الديوان إلى " طفولة نهر".

ثم يأتي ديوانه "سامبا" وهو قصيدة واحدة صدرت في القاهرة عام 1949، وهذه القصيدة قصيدة غنائية راقصة تختلف كل الاختلاف عن سابقاتها، ابتعد فيها نزار عن الجسد و مفاتنه وعن العواطف الجياشة وتبرز فيها الكلمات

---

[1]- محمد الزينو، السلوم: أعمال الشاعر نزار قباني بين قوسي قزح، ج1، موقع كتب عربية للنشر و التوزيع الالكتروني، ص: 45.

[2]- محمد الزينو، السلوم: أعمال الشاعر نزار قباني بين قوسي قزح، ج2، ص: 06.

و الموسيقى و الصور و نزار قال عنها:" إننا إذا ما جردنا سامبا موسيقاها لا يبقى منها شيء ..."[1] .

ثم يأتي ديوانه " أنت لي" الذي صدر سنة 1950 و قد تضمن القصائد التالية:

أنت لي- معجبة- تطريز- الشقيقتان- كيف كان- عند الجدار- الموعد المزور- شباك- سر- حكاية- أثواب- تلفون- مانيكور- الفم المطيب- ضحكة- أحبك- الصليب الذهبي- وردة- ثوب النوم الوردي- هي- وشاية- أنامل- هرة- لأحمر الشفاه- إلى لئيمة- حبيبتي- نار- إلى ضفيرتين ماس- الكراكون...[2] .

هذه بعض القصائد التي جاءت في ديوان " أنت لي" و قد عاد فيها إلى أسلوبه السابق أسلوب الوزن والبحور كما في " قالت لي السمراء" و " طفولة نهد" .

ثم تأتي مجموعة قصائد من نزار قباني بلا ديوان عام 1956 هذه القصائد هي:

رسالة حب صغيرة- مع جريدة (تفعيلة)- 22نيسان- لماذا(تفعيلة)- عودة أيلول- يا بيتها- العقدة الخضراء- كم الدانتيل- عيد ميلادها (تفعيلة)- عندنا- بيتي- ساعي البريد (تفعيلة)- إلى عينين شماليتين- القميص الأبيض- رحلة في العيون الزرق- رباط العنق الأخضر- المدخنة الجميلة- إلى صديقة جديدة- مشبوهة الشفتين- إلى ساذجة (تفعيلة)- إلى ميتة (تفعيلة)- عودة التنورة المزركشة- الجورب المقطوع- نفاق (تفعيلة)- رسائل لم تكتب (تفعيلة)- طوق الياسمين (تفعيلة)- لن تطفئي مجدي- وجودية (تفعيلة)- رسالة من سيدة حاقدة (تفعيلة)- عند واحدة- حبلى (تفعيلة)- أوعية الصديد (تفعيلة)- إلى أجيرة (تفعيلة)- شمع- القصيدة الشريرة- أبي- قصة راشيل شوارزنبورغ (تفعيلة)- خبز وحشيش و قمر (تفعيلة).[3]

---

[1]- المرجع السابق، ص:93.

[2]- المرجع نفسه، ص: 97.

[3]- محمد الزينو، السلوم: أعمال الشاعر نزار قباني بين قوسي قزح، ج3، ص: 43.

و قد صدرت هذه المجموعة بعد ستة سنوات من مجموعة " أنت لي" و قد كان عمره آنذاك 33 سنة، و مما يلفت الانتباه و من القراءة الأولى أن هذه القصائد تحتوي العديد من قصائد التفعيلة خلاف المجموعات السابقة باستثناء "سامبا" .

ثم يأتي ديوان "حبيبتي" سنة 1961 و يتضمن القصائد التالية:

أكبر من الكلمات (عمودية)- حبيبتي (عمودية)- شؤون صغيرة- فستان التفتا- كلمات- شعري سرير من ذهب- لوليتا- صديقتي و سجائري (عمودية)- عندما تمطر فيروزا (عمودية)- أيظن (عمودية)- نهر الأحزان (عمودية)- تلفون (عمودية)- ثلاث بطاقات من آسيا- أورانتيا- الرسائل المحترقة (عمودية)- قصة خلافاتنا- الكبريت و الأصابع (عمودية)- خطاب من حبيبتي- يد(عمودية)- أخبروني- قطتي الغضبى (عمودية)- الحب والبترول- جميلة بوحيرد- رسالة جندي من جبهة السويس- أربع رسائل...[1] .

و نلاحظ أن المجموعة تحتوي على كثير من القصائد العمودية. ومن أعماله أيضا في الشعر نجد ديوان " الرسم بالكلمات" الذي صدر سنة 1966 و يحتوي على قصائد عمودية وغير عمودية نجد منها: بعد العاصفة- حصان- ماذا أقول له؟- مهرجة- امرأة من زجاج- من منكما أحلى؟- الحسناء والدفتر... و غيرها كثير.

كما نجد من أعماله الشعرية: " يوميات امرأة لا مبالية" و قد صدر سنة 1970، " أشعار خارجة عن القانون سنة 1972، " أحبك والبقية تأتي 1978، أشهد ألا امرأة إلا أنت 1979، " قصائد مغضوب عليها" سنة 1986، هوامش على دفتر النكسة 1991.

كما صدر له ديوان شعر بالاسبانية بعنوان " أشعار الحب العربية"و هو عبارة عن مختارات شعرية انتقيت من جميع دواوينه بالإضافة إلى القصائد و الكلمات النثرية التي ألقاها في مناسبات أدبية و مؤتمرات خلال تواجده في اسبانيا

[1]- محمد الزينو، السلوم: أعمال الشاعر نزار قباني بين قوسي قزح، ج4، ص: 05.

هذا فيما يخص الشعر، أما ما يخص النثر فله: الشعر قنديل أخضر 1963- قصتي مع الشعر 1970- عن الشعر و المرأة والثورة 1971- 100 رسالة حب 1973- المرأة في الشعر 1975- ما هو الشعر 1981.

وأهم كتبه النثرية «قصتي مع الشعر»،و«ما هو الشعر»،و«100رسالة حب»،و«الشعر قنديل اخضر»،و«امرأة في شعري وفي حياتي»،و«الكتابة عمل انقلابي».

وقد جمع كل إنتاجه في الأعمال الكاملة التي طبعتها «منشورات نزار قباني»في بيروت.

مواضيع شعره:

عمل الشاعر خلال نصف قرن على موضوعين أساسيان هما: المرأة، و السياسة.

بالنسبة للمرأة « فكانت هي الموضوع الذي استنفذ جل طاقته الشعرية خلال نصف قرن من الزمن، حيث كانت موضوعا لأولى قصائده، و موضوعا لآخر قصائده أيضا، و أوحى إليه بآلاف الصور»[(1)].

و المرأة في شعر "نزار" ليست مخلوقا واحدا بل اثنين:

امرأة من دخان يكتب لها قصائده غير الملتزمة كما يكتب للزهر، و نار المدفأة، و أسراب الحمام، و سماء سوريا.

و امرأة حقيقية من تفاصيل الواقع يكتب لها شعرا ملتزما عادي اللهجة يضاهي أشعار التعليميين القدماء في قدرته على استيعاب المشكلة داخل حدود الوزن الموسيقي.[(2)]

و سنعرض فيما يلي نموذجا من شعره غير الملتزم، لم يكن قط واقعا إنسانيا أو اجتماعيا، إنها مجرد مخلوق من الدخان،

---

[1]- أحمد، حيدوش: شعرية المرأة و أنوثة القصيدة- قراءة في شعر نزار قباني- منشورات اتحاد العرب ، دمشق، سوريا، 2001، ص: 08.

[2]- ينظر: سالم، الكبتي: نزار قباني و مهمة الشعر، تالة للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ص: 32.

هذا النموذج عبارة عن قصيدة بعنوان (صباحك سكر)يقول فيها:

إذا مر يوم و لم أتذكر

و رحت أخط كطفل صغير

كلاما غريبا على وجه دفتر

فلا تضجري من ذهولي و صمتي

و لا تحسي أن شيئا تغير[1]

هذا النموذج في ظاهره يبدو ملائما لان يضعه الناقد في باب المرأة، لما اشتمل عليه من ألفظ مثل:(القميص، النهد، و العطر، و الحب) توضع في باب المرأة بطريق أو بآخر، أما الشاعر نفسه فيعلن صارخا:

فبالوهم أخلق منك إلها

وأجعل نهدك...قطعة جوهر

و بالوهم أزرع شعرك دفلى

و قمحا...و لوزا...و غابات زعتر.[2]

و المرأة التي تحمل فوق رأسها- بدل الشعر- حزما من القمح و اللوز و غابات الزعتر، ليست في الواقع سوى مخلوق يبعث على الدهشة و الذعر، و نزار الذي ينحت هذه الصورة بأعصابه، يعرف ذلك أكثر من سواه، و يعرف

[1]- نزار، قباني: الأعمال الشعرية الكاملة، ج1، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ص: 469.

[2]- المصدر نفسه، ص: 470.

أن المرأة هنا ليست امرأة من أي نوع، بل مجرد لحظة توهج خاطفة تحدث في الحلم وحده تكتسب جمالها منه وحده، ولا تستطيع أن تلمس حافة الواقع بأي حال[1].

و في المقابل نستعرض نموذجا آخر يتوجه فيه "نزار" بشعره إلى المرأة الحقيقية التي تقف بصلابة خلف الرؤى الكاملة في قصائده المحددة الأهداف، بحيث يصور في قصيدة (حبلى) التي تتعامل مع مشكلة محددة ذات بعد اجتماعي خاص، يقول فيها:

ألا تمتقع

هي كلمة عجلى

إني لأشعر إنني

حبلى

و صرخت كالملسوع بي

"حبلى"

سنمزق الطفل

و أردت تطردني

و أخذت تشتمني[2]

[1]- ينظر: سالم، الكبيتي: نزار قباني و مهمة الشعر، ص: 21.

[2]- نزار، قباني: الأعمال الشعرية الكاملة، ص: 340.

لا شيء يدهشني

فلقد عرفتك دائما نذلا.[1]

و المرأة هنا ليست وهما شعريا, إنها مخلوق مادي ممتلئ بالحياة، يضع قضية للنقاش في منطق متناسق خال من العبث الشعري الذي لا طائل منه، و يتحدث و يصرخ مطالبا بالعدالة، و يعلن في الأخير قراراته فيقول:

لمن النقود لمن ؟

لتجهضني ؟

لتخيط لي كفني ؟

هذا إذن ثمني ؟

ثمن الوفا يا بؤرة العفن

أنا لم أحبك لمالك النتن

شكرا...

سأسقط ذلك الحملا

أنا لا أريد له أبا نذلا.[2]

---

[1]- المصدر السابق، ص: 340.

[2]- المصدر نفسه، ص: 342.

إذن كلن المحور الطاغي الذي أولاه "نزار" أهمية كبرى هو محور وموضوع المرأة، بحيث حاول كسر القيود التي كانت تجسدها خلف الأبواب الموصدة و الدهاليز المظلمة، فكانت دعوته الأولى تحرير المرأة ورفع القيود التي أثقلتها.

أما بالنسبة لشعره السياسي فقد بدى أكثر وضوحا بعد نكبة حزيران حيث أضطر إلى الخروج من مخدع المرأة إلى ميدان السياسة، فتعرض إلى مواضيع كثيرة، عبرت عن موقفه اتجاه الواقع العربي، و الأحداث السياسية التي ميزت تلك الفترة. فتعامل مع هذه الأحداث تعاملا مباشرا، مغيرا بذلك طريقته المعتادة في الكتابة التي كانت تعتمد على الدقة و الضبط.

علاقته بالحكام العرب:

لقد كان شعر نزار قباني خليطا من الحب والكره للحكام العرب، فعلاقته بهم لم تكن مستقرة، بل كانت علاقة يحكمها الشد و الجدب، اللين و القوة، فقد كان الشاعر بالمرصاد للحاكم العربي المستبد فكتب قصيدة " السيرة الذاتية للسياف العربي" التي يجعل الحاكم فيها كالإله الذي يقول[1]:

أيها الناس لقد أصبحت سلطانا عليكم

فاكسروا أصنامكم بعد ظلال و اعبدوني

إنني لا أتجلى دائما

فاجلسوا فوق رصيف الصبر

حتى تبصروني [2]

---

[1]- ينظر: محمد، ثابت: نزار قباني و الحكام العرب، (د.ط. د.ت)، دار النشر الالكتروني، ص: 23.

[2]- نزار، قباني:الأعمال السياسية الكاملة الجزء السادس، الطبعة الثانية،منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، 1999، ص: 269.

إنني الأول و الأعدل

و أنا بدر الدجى

و بياض الياسمين

و أنا مخترع المشنقة الأولى

.....

و عيوني غابة

من شجر الزيتون

و اللوز

فصلوا دائما

كي يحفظ الله عيوني.[1]

و نجده مرة أخرى يرسل له برقية تهنئة يوم ميلاده و هذا ما قاله في قصيدة " إليه في يوم ميلاده" لجمال عبد الناصر:

زمانك بستان وعصرك أخضر [2]

---

[1]- المصدر السابق، ص: 269.

[2]- نزار، قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ص: 383

و ذكراك عصفور من القلب ينقر

ملأنا لك الأقداح يا من بحبه

سكرنا كما الصوفي بالله يسكر

دخلت على تاريخنا ذات ليلة

فرائحة التاريخ مسك و عنبر.[1]

وهكذا عملت أشعار "نزار قباني" تعلي الحاكم النموذج الأعلى صورة و أجمل صورة، و تدفن الحاكم المستبد في أعماق العار و الطين إلى أسفل السافلين.

علاقته بالشعوب العربية:

كانت الحياة العربية قبل هزيمة حزيران 1967 سنوات مفعمة بالروح القومية و ذكر الأمجاد، و ترديد الشعارات، و الهوس السياسي و الإيديولوجي، و لم يكن "نزار قباني" بمعزل عن هذه الظروف، فقد كان متأثرا بالقضايا القومية الكبرى، و كانت ماثلة في ذهنه و وجدانه- قبل هزيمة حزيران- و لم تكن قصيدته "هوامش على دفتر النكسة" هي الأولى في المجال... ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى مجموعة من القصائد التي تأكد ما ذهبنا إليه، بدءا من قصيدة "إلى الجندي العربي المجهول" و "أصبح عندي بندقية"، "قصة راشيل شوارزنبرغ " مرورا بـ " رسالة جندي في السويس-1956" و "جميلة بوحيرد-1957" و "فتح-1969" و "شعراء الأرض المحتلة- 1956" و غيرها الكثير من القصائد التي انتشرت من المحيط إلى الخليج الهادر، إلى أن جاءت أزمة حرب حزيران التي أحدثت شرخا في نفس الشاعر و حولت مسار شعره من الحب والحنين إلى الرفض و المقاومة، و انتشرت قصائد السياسة الغاضبة،

[1]- المصدر السابق، ص: 383.

نذكر منها "قصائد مغضوب عليها" و عددها في الديوان أربعة و عشرون قصيدة، و لكن موضوعها واحد تمثل في هجاء العرب، يقول عن شعبه في هذا الديوان[1]:

إياك أن تقرأ حرفا من كتابات العرب

فحربهم إشاعة...

و سيفهم خشب..

و عشقهم خيانة

و وعدهم كذب

إياك أن تسمع حرفا من خطابات العرب

فكلها نحو... و صرف و أدب

ليس في معاجم الأقوام

قوم اسمهم عرب.[2]

ثم تصبح الصورة أشد اقداعا، و قسوة فيتحدث باسم المواطنين العرب:

نركض كالكلاب كل ليلة[3]

---

[1]- ينظر: جهاد، فاضل: فتافيت شاعر وقائع معركة مع نزار قباني، ط1، بيروت، لبنان، 1989،ص: 9.

[2]- نزار، قباني: الأعمال السياسية الكاملة (قصائد مغضوب عليها)، ص: 75.

[3]- المصدر نفسه، ص: 101.

من عدن إلى طنجة و من طنجة إلى عدن.[1]

و وصف العرب أيضا بالسفهاء، و القتلة الغدارين، و غيرها من الصفات مما عرضه إلى نقد لاذع، فالناقد "جهاد فاضل" مثلا يرى بأن هذا النوع من الشعر لا يدمر السلطة، كما يحب "نزار" أن يصور الأمر، بل يدمر أشياء أخرى منها روح الشعب و روح المقاومة عنده، فالجملة الضارية أصابت قبل كل شيء العرب كعنصر و شعب، و جرحت ضميره القومي. بينما سعد نزار لجعل شعره تحريضيا بالدرجة الأولى على النهوض و الثورة ضد الأوضاع السائدة[2].

علاقته بالقضية الفلسطينية:

اتسعت آفاق القصيدة السياسية لدى "نزار" و تفتحت على الأحداث الكبرى في الوطن العربي، و كانت القضية الفلسطينية حاضرة بقوة بمآسيها المتتالية، و نكساتها المتعاقبة، منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي مصورا بداية المأساة:

و جاء أغراب مع الغياب

من شرق أوروبا

و من غياهب السجون

فأتلفوا الثمار

و كسروا الغصون

و أشعلوا النيران في بيادر النجوم [3]

و يحيي العمل الفدائي و يراه الطريق الوحيد لاسترداد الكرامة العربية المسلوبة:

[1]- المصدر السابق، ص: 101.

[2]- ينظر: جهاد، فاضل: فتافيت شاعر وقائع معركة مع نزار قباني، ص:05.

[3]- نزار، قباني: الأعمال السياسية الكاملة، ص:135.

أنا فلسطيني

بعد رحلة الضياع و السراب

أطلع كالعشب من الخراب

أضيء كالبرق على وجوهكم

أهطل كالسحاب[1]

إذن من خلال قصائد "هوامش على دفتر نكسة" عرّ الشاعر الواقع الاجتماعي المتردي، و كان أطفال الحجارة أمله الوحيد بالانتصار يقول:

يا أيها الأطفال

يا مطر الربيع، يا سنابل الآمال

أنتم بذور الخصب في حياتنا العميقة

و أنتم الجيل الذي سيهزم الهزيمة.....[2]

و يقول في موضع آخر:

بهروا الدنيا [3]

---

[1]- المصدر السابق، ص: 194.

[2]- المصدر نفسه،ص: 98.

[3]- نزار، قباني: ثلاثية أطفال الحجارة، منشورات نزار قباني، ط1، بيروت، 1988، ص: 11.

و ما في يدهم إلا الحجارة

و أضاءوا كالقناديل و جاؤوا كالبشارة

قاموا و انفجروا واستشهدوا

و بقينا دببا قطبية

صفحت أجسادها ضد الحرارة.[1]

و يرى "نزار" أن الطريق الوحيد للتحرير هو القوة و السلاح:

فقصة السلام مسرحية

و العدل مسرحية

إلى فلسطين طريقا واحد

يمر من فوهة البندقية.[2]

إذن جعل "نزار" المرأة والسياسة وجهان لعملة واحدة تمثلت في إنتاجه الشعري، و هو يعد أكثر معاصريه إنتاجا.

---

[1]- المصدر السابق، ص: 11.

[2]- المصدر نفسه، ص: 16.

تمهيد:

لعل نكسة العرب في شهر حزيران 1967م كانت الانطلاقة الواضحة لأدب نزار قباني السياسي والشعري منه على وجه الخصوص ،ولعل قصيدة «خبز وحشيش وقمر» كانت الإرهاصة التي أنبأت بنكسة حزيران فالشاعر من خلالها يكيل النقد القاسي للوطن العربي الذي ضيع في وهمه وكسله وسكره فلسطين ،وجاءت النكسة ففجرت قصيدة «خبز وحشيش وقمر»وفيها تجسيد لتوليفة من الشعور بالذنب والرغبة في الثورة و الاقتصاص من الذات والآخر. ويمضي نزار بعد دلك في أشعاره السياسية على هده الشاكلة متوقفا أمام رموز التاريخ وقفة ناقم لا يرى فيها سوى هياكل عظمية ولعل قصيدة «قراءة ثانية لمقدمة ابن خلدون» تمثل الشك التزاري في التاريخ العربي،ناهيك عن إسقاطاتها المعاصرة على حوادث تجسد القمع ايما تجسيد.[1]

وتتداعى نفسية الشاعر بين سراديب اليأس والإحباط فهو يتخبط في همومه ، تارة يصب عدائيه على العرب ويهاجمهم حتى تغدو مفرداته سكاكين وطلقات رصاص من بندقية قهره الدفين،وتارة أخرى نراه ساخرا هازئا من الشعب العربي المسحوق تحت عجلات الخوف والجبن[2] وهذا ما سنلحظه من خلال قصيدة «بلقيس».

وبلقيس قصيدة للشاعر نزار قباني كتبها سنة 1982م. لزوجته الراحلة" بلقيس الراوي" التي توفيت عقب انفجار وقع في السفارة العراقية اثر عملية انتحارية خلال الحرب الأهلية اللبنانية، لام نزار العالم العربي كله على موت زوجته فكانت هذه القصيدة مليئة بالحزن و الغضب على طريقة موتها،[3] و قد ركز" نزار قباني" على ثلاث محاور أساسية في هذه القصيدة بين من خلالها نظرته إلى هذه المواضيع السياسية الكبرى:

---

[1]- ينظر: خريستو،نجم،في التطهير المأساوي في شعر نزار قباني-نزار قباني شاعر لكل الأجيال،ط1،دار سعاد الصباح ،الكويت، 1988، ص: 491.

[2]- ينظر: المرجع نفسه،ص: 507.

[3]- ينظر: نوال، مصطفى: نزار- وقصائد ممنوعة-، ط2، مركز الراية للنشر والإعلام، 2000، ص: 102.

1/ نظرته للشعوب العربية:

كان نزار مقتنعا تماما بأن منتهى إليه العرب من ضعف و ذل و هوان لا يعالج بالهروب و إنما بالمواجهة الكاملة لعيوبهم و سيئاتهم، و لذلك بدأ بتوجيه نقده للشعب العربي ابتداء بقصيدة "هوامش على دفتر النكسة" [1]، فكان نقدا صارخا للواقع العربي و إدانة له و قد ألقى نزار باللوم على كاهل الشعوب العربية المتهمة بموت زوجته الذي كان فاجعة كبيرة له:

شكرا لكم

شكرا لكم...

فحبيبتي قتلت.. و صار بوسعكم

أن تشربوا كأسا على قبر الشهيدة

و قصيدتي اغتيلت

وهل من أمة في الأرض

إلا نحن..نغتال القصيدة؟[2]

ابتدأ نزار القصيدة بشيء من الحلم الذي وفد فجأة، ففي الوقت الذي يكون فيه الحزين يبوح بشيء فمن الممكن أن يبوح بالحقد، الكراهية، بالألم أو البغض اتجاه قاتل زوجته وحبيبته، تجاه من أفقده شيء يحبه لكن "نزار" بدأ

---

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص: 20.

[2]- نزار، قباني،قصائد سياسية بلا ديوان (بلقيس)، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، (د،ط،ت)، ص: 552.

القصيدة بالشكر لمن تلطخت يداه بدم بلقيس فهي منذ قتلت علق على صدرها وسام التضحية و لقب الشهيدة، قباني حاول أن يبوح بشيء حاول أن يكشف الوجه القبيح لمن يحاول اغتيال القصيدة:

قتلوك يا بلقيس..

أية أمة عربية..

تلك التي

تغتال أصوات البلابل؟

أين السموأل؟

و المهلهل؟

و الغضاريف الأوائل

فقبائل أكلت قبائل..

و ثعالب قتلت ثعالب..

و عناكب قتلت عناكب...[1]

يعود بنا "نزار" من خلال هذا المقطع إلى ذلك التاريخ القديم من العصور الجاهلية، عصر الصراع على اللاشيء إلى عصور القبيلة و حروبها الطاحنة التي تحرق كل شيء، و تصبغ التراب بلون الدماء، و أسطورة السموأل و أبو ليلى، مع الأسف كان الموت التي تتبارك به القبائل، لتظهر حرب الفصائل و حرب الدول و حرب تصفية الحسابات،

[1]- المصدر السابق، ص: 554-555.

حرب بمعناها و مفهومها المأساوي و أبجدياتها المحزنة و تراكماتها المرعبة.

لقد ألقى الشاعر جام غضبه على الشعب العربي فكان كالصراخ إلى حد الهمجية، و هذا ما عرضه للنقد، و إلى اتهامه بأنه سادي يعذب أمته، و يرقص فوق جراحها [1]، و في هذا المقطع يخصص حيزا بسيطا للحبكة الدرامية التسلسلية فقد صنع تحقيقا يكونا متهما وهم متهمون من هم؟ كل قتل و دمر وزيف و وضع بأعين الأطفال الخوف، هم من التفت حول أيديهم الاستيلاء، هم من كان بأيديهم صنع السلام لكنهم بدلا عنه الحرب من هم؟ إنهم العرب.

بيروت تقتل كل يوم واحدا منا

و تبحث كل يوم عن ضحية

و الموت في فنجان قهوتنا

وفي مفتاح شقتنا

و في أزهار شرفتنا

و في ورق الجرائد

و الحروف الأبجدية

ها نحن يا بلقيس

ندخل مرة أخرى إلى عصر الجاهلية[2]

---

[1]- ينظر: نزار، قباني: قصتي مع الشعر، ص: 16.

[2]- نزار، قباني: قصائد سياسية بلا ديوان (بلقيس)، ص: 558-559.

ها نحن ندخل في التوحش

و التخلف و البشاعة و الوضاعة

ندخل مرة أخرى.. عصور البربرية

حيث الكتابة رحلة

بين الشظية و الشظية

حيث اغتيال فراشة في حقلها

صار القضية [1]

في كل عبارات القصيدة و كلماتها نحس أن قباني قد تمكن منه الحزن مهما أخفاه و تستر به خلف الكلمات، فارتمى في حضن العروبة ليبوح لها و من خلالها عن حال العرب اليوم، فمرة أخرى يعود إلى الجاهلية لكن بوحشيتها و تخلفها و بشاعتها و وضاعتها، ندخل مرة أخرى إلى عصر البربرية بثوب جديد و زمن جديد لكن العقلية الجاهلية بالأمس هي العقلية الجاهلية اليوم كان نزار يحاول تحريك الجهاز العصبي للأمة العربية، و اخرج عقل الأمة من غرفة التخدير عن طريق مواجهتها بكل عيوبها وسقطاتها وبكل ما هو دموي بشع فكان كلامه بمثابة صفعات قاسية[2]، و يواصل بالحديث عن بيروت المدينة التي أحبها و عاش فيها أصبحت تقتل، و يقتل فيها كل شيء يمت للجمال بصلة، أصبح الموت يسكن بيروت، حتى الكتابة و امتهان القلم و الأوراق مجرد رحلة بين الشظية و الشظية، و ما أكثر الأحلام التي نسفتها الحرب و التي لم يستوعبها النص:

---

[1]- المصدر السابق، ص: 560.

[2]- نزار، قباني: قصتي مع الشعر، ص: 252.

تتذكر الأمشاط ماضيها

فيكرج دمعها

هل يا ترى الأمشاط من أشواقها أيضا تعاني

بلقيس: صعب أن أهاجر من دمي

و أنا المحاصر بين ألسنة اللهب

و بين ألسنة الدخان

ها أنت تحترقين.. في حرب العشيرة و العشيرة

ماذا سأكتب عن رحيل ملكتي؟

أن الكلام فضيحتي

ها نحن نبحث بين أكوام الضحايا

وعن جسد تناثر كالمرايا

ها نحن نسأل يا حبيب

إن كان هذا القبر قبرك أنت

أم قبر العروبة[1]

---

[1]- نزار، قباني، قصائد سياسية بلا ديوان (بلقيس)، ص:573-574.

.....

بلقيس:

إن قضاءنا العربي أن يغتالنا غرب

و يأكل لحمنا عرب

و يقر بطننا عرب

فكيف تفر من القضاء؟

فالخنجر العربي.. ليس يقيم فرقا

بين أعناق الرجال..

و بين أعناق النساء..[1]

في هذا المقطع من القصيدة يبين لنا "نزار" افتقاده لزوجته، و شوقه إلى كل شيء كان يربطه بها، فحسبه كل شيء يعاني ما يعانيه من مكابدة الأشواق مثل قوله:

هل يا ترى الأمشاط من شوقها أيضا تعاني؟[2]

ماتت أميرته بلقيس في تفجير انتحاري شبهه بحرب العشيرة و العشيرة أي بحرب أهلية، فالانفجار حدث في السفارة العراقية ببيروت... ثم يقف على قبر حبيبته و يسأل إن كان هذا قبر زوجته أم قبر العروبة التي ماتت

---

[1]- المصدر السابق، ص: 576.

[2]- المصدر نفسه، ص: 573.

ودفنت.. فالعربي صار يقتل أخاه العربي بدون أي رحمة أو نخوة فهذا ما ورد في قوله:

إن قضاءنا العربي..أن يغتالنا عرب[1]

كما أن الحرب العربية العربية (حرب الفصائل) لم تعد تفرق حتى بين الرجال و النساء فقد تخلوا عن إنسانيتهم وعروبتهم، ثم يواصل:

بلقيس إن هم فجروك.. فعندنا

كل الجنائز تتبدي في كربلاء

لن أقرأ التاريخ بعد اليوم

أن أصابعي اشتعلت

و أثوابي تغطيها الدماء

ها نحن ندخل عصرنا الحجري

نرجع كل يوم ألف عام للوراء..[2]

عاد نزار بالتاريخ إلى كربلاء و جعلها رمزا ، ففي هذه المدينة العراقية اشتعلت نار الفتنة الطائفية بعد مقتل الحسين رضي الله عنه على يد ابن ملجم، و كيف أصبحت هذه المدينة المقدسة العراقيين و بخاصة منهم الشيعة وكذلك الإيرانيين، و قد و صف هذه الحرب بالحروب القديمة الهمجية و هذا في قوله:

---

[1]- المصدر السابق، ص: 576.

[2]- المصدر نفسه، ص: 576-577.

سأقول في التحقيق

أني قد عرفت القاتلين

و أقول

أن زماننا العربي مختص بذبح الياسمين

و بقتل كل الأنبياء

و قتل كل المرسلين

حتى العيون الخضراء

يأكلها العرب

حتى الضفائر و الخواتم

و الأساور و المرايا و اللعب

حتى النجوم تخاف من وطني

و لا أدري السبب

حتى الكواكب و المراكب و السحب

حتى الدفاتر و الكتب[1]

[1]- المصدر السابق، ص: 580-581.

و جميع أشياء الجمال

جميعها... ضد العرب[1]

و يواصل قباني هجومه على العرب هذا الهجوم الذي يرى الناقد "مجاهد عبد المنعم" أنه قدم على شكل انفعال وليس شعرا، لأنه انطلق من لحظة انفعال مباشر دون رقابة عقلية[2]، و هذا ما نلاحظه في هذا المقطع حيث يفرغ الشاعر جام غضبه على الشعب فيتهمه بالجبن و الكذب، فينفي نضاله و يساوي بين ممارسته للسياسة و ممارسته للدعارة:

و أن لا فرق

بين السياسة و الدعارة!!.[3]

فهو يقول عن التاريخ العربي أنه مليء بالفشل فهم قتلوا الأنبياء و الرسل و كل شيء، و من شدة نقمه على العرب و كرهه لهم فانه جعل كل شيء حتى الجماد و الجمال يكره العرب يتابع رواية ذلك التحقيق المفترض:

سأقول في التحقيق

كيف سطوا على آيات مصحفها الشريف

و أضرموا فيه اللهب[4]

1- المصدر السابق، ص: 582.

2- ينظر: نوال، مصطفى: نزار...وقصائد مغضوب عليها، ص: 218.

3- نزار، قباني: قصائد سياسية بلا ديوان (بلقيس)، ص: 580.

4- المصدر نفسه، ص: 588.

سأقول كيف استرفوا دمها

و كيف استملكوا حلمها

فما تركوا به وردا ..ولا تركوا عنبا

هل موت بلقيس

هو النصر الوحيد

بكل تاريخ العرب؟[1]

و بين الشاعر من خلال هذه الأبيات كيف أن العرب لم يحترموا حتى المقدسات الدينية **التي** من المفروض أنها تعنيهم فاستباحوها: فكيف ببلقيس؟ فيصف كيف قتلت بدون رحمة:

ماذا يقول الشعر يا بلقيس

في هذا الزمان

ماذا يقول الشعر

في العصر الشعوبي

المجوسي

الجبان [2]

---

[1]- المصدر السابق، ص: 589.

[2]- المصدر نفسه، ص: 591-592.

و العالم العربي

مسحوق ومقموع

و مقطوع اللسان

نحن الجريمة في تفوقها

فما (العقد الفريد) و ما(الأغاني)؟؟

أخذوك أيتها الحبيبة من يدي

أخذوا الكتابة و القراءة

و الطفولة- و الأماني[1].

في آخر مقطع يتحدث فيه عن العرب، بين لنا أن الشعر لم يعد قادرا على وصف مدى جبن العرب، فهذا الزمن يكثر فيه الضعف و الخوف و الاستسلام و القتل و يخيم على العرب الصمت القاتل، و الجريمة، و لم يعد لهم رأي و لم تعد لهم كلمة.

حزن قباني على بلقيس كبير فلقد أخذوها منه بالقوة و أخذوا معهم حب الحياة و الشعر و أخذوا منه كل أحلامه و أمانيه.

[1]- المصدر السابق، ص: 592-593.

2/نظرته للحكام العرب:

لقد قاد نزار قباني ثورة ضد الحكام العرب مستعملا الكلمة الشعرية سلاحا يحرق الأمراء و السلاطين الدين جثموا على صدور الناس فترات طويلة من الزمن حتى كادت الشعوب تختنق تحت وطأة الاستبداد والقهر والقمع[1]، فاتهمهم بأنهم سبب البلاء واصل الداء، يقول:

سأقول في التحقيق:

كيف غزالتي ماتت بسيف أبي لهب

كل اللصوص من الخليج إلى المحيط..

يدمرون..ويحرقون..

وينهبون..ويرتشون..

ويعتدون على النساء..

كما يريد أبو لهب..

كل الكلاب موظفون..

ويأكلون..

ويسكرون.. [2]

---

[1]- ينظر: محمد، ثابت: نزار قباني والحكام العرب، ص: 5-6.

[2]- نزار، قباني: قصائد سياسية بلا ديوان (بلقيس)، ص: 585-586.

على حساب أبي لهب..

لا قمحه في الأرض..

تنبت دون رأي أبي لهب

لا طفل يولد عندنا

إلا وزارت أمه يوما..

فراش أبي لهب..

لا سجن يفتح..

دون رأي أبي لهب..

لا رأس يقطع

دون أمر أبي لهب..[1]

من خلال هذه الأبيات يقر نزار بحقيقة، وهي أنه يخجل من تاريخه، فالعرب صاروا يحاربون بعضهم البعض يقتلون النساء والأطفال والشيوخ دون تفريق بينهم.

لقد كانت بلقيس بمثابة الزوجة والوطن وبرحيلها فقد وطنه وتاريخه والسبب الحاكم العربي (أبو لهب) هذا الأخير المعروف بظلمه وجوره وطغيانه، فقباني هنا يحمل الحاكم مسؤولية الفساد والظلم واللاءمان الذي يشعر به الناس بسبب أعوانه وأتباعه المنتشرين في كل مكان، وقد شبههم بالكلاب التي أعطاها صاحبها فنشرت الرعب والخوف

---

[1]- المصدر السابق، ص: 586-587.

في كل مكان ثم يتحدث عن أفعال الحاكم ذاته هذا الأخير الذي لا يحدث شيء دون علمه أو مشورته حتى أصغر الأمور.

3/نظرته للقضية الفلسطينية:

لقد كان قباني مدركا لواقع القضية الفلسطينية ،وكان يعي أن السبب في خسارة أرض فلسطين يكمن وراءه تقاعس الشعب العربي وفرقته في الوقت الذي كان يجب أن يقف فيه وقفة رجل واحد أمام المحتل الصهيوني ،فالوحدة العربية لم تجسد إلا في الخطابات والتصريحات الفارغة[1]، وهنا تضاءل أمله في الانتصار على المحتلين، ولولا أطفال الحجارة لانقطع أمله نهائيا..

بلقيس..

الأنبياء الكاذبون..

يقرفصون..

ويركبون على الشعوب

ولا رسالة..

لو انه حملوا إلينا ..

من فلسطين الحزينة..[2]

---

[1]- ينظر: ميرفت، الدهان: نزار قباني والقضية الفلسطينية، ص: 33.

[2]- نزار، قباني: قصائد سياسية بلا ديوان (بلقيس)، ص: 589.

نجمة..

أو برتقالة..

لو أنهم حملوا إلينا ...

من شواطئ غزة

حجرا صغيرا

أو محارة...

لو أنهم من ربع قرن حرروا..

زيتونة...

أو أرجعوا ليمونة..

ومحوا عن التاريخ عاره

لشكرت من قتلوك يا بلقيس...

يا بلقيس..

يا معبودتي حتى الثمالة..

لكنهم تركوا فلسطينا[1]

[1] المصدر السابق، ص: 590-591.

ليغتالوا غزالة!!..[1]

الانفعال واضح في كلمات هذه الأبيات ،الانفعال النفسي والحسي وأيضا الشاعري، وعلى الرغم من المفهوم العام لعدم جدوى هذه الكلمة إلا أن الشاعر استعان بها ليكشف لنفسه أولا وللإنسان العربي ثانيا أن الفشل في تحرير فلسطين من قبضة الاحتلال راجع إلى الالتهاء عنها بالقضايا الداخلية والفتن التي ما تلبث أن تستيقظ مرة أخرى وتعود للظهور من جديد،

كذلك حاول قباني الكشف عن العجز العربي بكامله عن استرداد ولو جزء صغير من ارض فلسطين ولا حتى زيتونة أو ليمونة ولا أي شيء على الرغم من مضي نصف قرن من احتلالها.

[1]- المصدر السابق، ص: 591.

الصورة الشعرية:

تعد الصورة الشعرية ميدانا لنشاط الشاعر يبرز فيه موهبته الشعرية و مقدرته الفنية.

و الصورة الشعرية في المفهوم اللغوي لها عدة تعاريف، نذكر منها تعريف علاء عبد الرحيم: " و يدور المعنى اللغوي للصورة الشعرية حول الهيئة و صفاتها و الشكل الذي تبدو عليه مادتها " [1] .

فكل الموجودات إذن ذات صور و أشكال و هيئات، منها ما هو حسن كما قال الله تعالى:

{ وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ } [2] .

و هناك أيضا ما هو غير حسن و منها ما تنفر منه الطباع الصحيحة و الفطرة السليمة.

أما في الاصطلاح فهي عبارة عن رسم قوامه الكلمات على حد تعبير سي - دي لوجيس : " إنها في أبسط معانيها رسم قوامه الكلمات إن الوصف و المجاز و التشبيه يمكن أن تخلق الصورة، أو أن الصورة تقدم إلينا عبارة أو جملة يغلب عليها الوصف المحض و لكنها توصل إلى خيالنا شيئا أكثر من انعكاس متقن للحقيقة الخارجية " [3].

أما جابر عصفور فيرى أن الصورة هي " أداة الخيال و وسيلته و مادته الهامة التي يمارس بها و من خلالها فاعلته ونشاطه "[4].

و هو بهذا يعتبرها الجوهر الدائم و الثابت في الشعر .

و قد ارتبط مفهوم الصورة الشعرية في القديم بالتشبيه ، الاستعارة و المجاز ، " تأسست الصورة عند العرب القدامى أساسا على التشبيه و الاستعارة كنوعين بلاغيين يؤديان غاية الإثبات و التوضيح،

---

[1] -علاء أحمد، عبد الرحيم، الصورة الفنية في قصيدة المدح بين ابن سيناء و البهاء زهير نقد و موازنة، ط1، دار الإيمان للنشر و التوزيع، ص: 29 .

[2] - سورة التغابن: آية: 3 .

[3] - سي - دي لوجيس " الصورة الشعرية " ترجمة أحمد ناصيف، دار الراشد للنشر (د . ط . ت)، ص: 21.

[4] - سمير، حجازي: معجم المصطلحات اللغوية و الأدبية، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان (د . ت) ص: 103 - 104.

و من ثمة تحددت طبيعة الصورة الحسية و الجزئية المنطقية و الواقعية الوضوح " [1].

و الصورة المعاصرة أخذت بعدا و أخذت تتعقد و تتناقض و تراسل الدلالات، و عن الواقع الخيالي الذي يجمع مالا يجمع و الذي يسير بدون روابط منطقية تحكمه و تنصهر في بوثقة الغرابة و الغموض و التكثيف و الدلالة المجهولة . لم تعد الصورة الحديثة تعمل على شرح و توضيح الدلالة بل على تغريبها، و توليد دلالة ثانية مجهولة[2].

و يعد نزار قباني من الشعراء المعاصرين الذين يعتمدون و بشكل كبير على استخدام الصورة الشعرية، و هذا الاستخدام لم يكن بالمعنى التقليدي ، و يظهر ذلك في طريقة أدائه و نعومة نسجه للجملة الشعرية[3]، و قد تنوعت مصادر الصورة الشعرية عند قباني في قصيدة بلقيس، حيث نجد:

---

[1] – إبراهيم، رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية 1991، ص: 396.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 370.

[3] - ينظر: حبيبة، محمدي: القصيدة السياسية في شعر نزار قباني، موفم للنشر، وحدة الرغاية، الجزائر، 2007، ص: 52 .

1/ الصورة الطبيعية :

إن الطبيعة تعد مصدرا أساسيا في الصورة الشعرية، فهي تدفع بالإنسان إلى التعبير عن تطلعاته و آماله و أحلامه و تحويلها إلى حركات و أفعال.

" فمن ذا يستطيع أن يقول إن هزة الفرح و الأسى التي تبعثها الطبيعة في نفسية الإنسان ستظل محتبسة في منصوبة جوانبها و إنه سوف يحيلها إلى غناء أو شعر أو صورة أو تشكيلات منحوتة و عمارات منصوبة " [1].

إذن فالطبيعة هي التي تحفز الإنسان للإبداع و تطوير مواهبه و تعطيه قوة التفاؤل ليبدل جدها في عمله، فهو ابن بيئته و يتأثر بها.

فالطبيعة تشكل أهم مصدر للصورة الشعرية لدى نزار و يقصد بالطبيعة هنا البيئة التي نشأ فيها ، و ترعرع بين أحضانها ، فاستعملها في قصيدة بلقيس للتعبير عن أحاسيسه الممتزجة بالحزن و الغضب و الاستياء ، و الحنين فيصف بلقيس قائلا :

بلقيس

كانت أطول النخلات في أرض العراق

كانت إذا تمشي ..

ترافقها طواويس ..

و تتبعها أيائل .. [2]

بلقيس هنا أصبحت أنثى تحمل كل معاني الأنوثة و الجمال و الإلهام ، و يواصل نزار بث حنينه إلى زوجته مستعينا بعناصر الطبيعة :

---

[1]- الطاهر، بو مزبر : أصول الشعرية العربية – نظرية حازم القرطاجي – دار موفم الجزائر ، 2007 ، ص: 43.

[2]- نزار، قباني: قصائد سياسية بلا ديوان (بلقيس)، ص: 553.

بلقيس ! لا تتغيبي عني

فإن الشمس بعدك

لا تضيء على السواحل

بلقيس

يا عصفورتي الأحلى

و يا أيقونتي الأغلى

و يا دمعا تناثر فوق خد المجدلية [1]

إن نزار هنا يناجي بلقيس ألا تغيب عنه لأن حياته ستصبح ظلام فمن بعدها الشمس لن تضيء من جديد على السواحل فكانت بلقيس أغلى شيء عنده .

كما وظف عناصر الطبيعة المتمثلة في التراب و الماء و الهواء في قوله :

أترى ظلمتك إذ نقلتك

ذات يوم .. من ضفاف الأعظمية [2]

حيث اعتبر بلقيس نخلة على ضفاف العراق الآمن تم نقلها ظلما إلى بيروت المحفوفة بالمخاطر .

و قوله :

البحر في بيروت

بعد رحيل عينيك استقال[3]

---

[1]- المصدر السابق، ص: 555-556.

[2]- المصدر نفسه، ص: 558.

[3]- المصدر نفسه، ص: 577.

فهنا وظف البحر الذي يدل على المزاجية و الصراع و هو من صور الطبيعة الجامدة .

كما استعمل أيضا صور السماء في قوله :

يا قبرا يسافر في الغمام[1]

و قوله :

حتى النجوم تخاف من وطني

و لا أدري ما السبب

حتى الكواكب .. و المراكب .. و السحب[2]

فالنجوم عنصر من عناصر السماء التي تدل على السمو و الرفعة لكنه في هذه الأبيات استعملها ليؤكد بشاعة الوطن العربي و انحطاطه ، كذلك الكواكب و السحب تكره العرب و تخشى بطش الحكام .

كما استعان بالصور الطبيعية النباتية في قوله :

إن زروعك الخضراء

ما زالت على الحيطان باكية [3]

ليبين أن الحنين و الاشتياق لم يكن مقتصرا عليه فقط بل شمل حتى النبات اشتاق ليبين المكانة الكبيرة التي كانت تشغلها بلقيس في قلب الشاعر و في قلوب الآخرين على حد قوله .

---

[1]- المصدر السابق ، ص: 561.

[2] - المصدر نفسه ، ص: 581-582.

[3]- المصدر نفسه، ص: 564.

2/ الصورة الدينية :

لقد كان " التراث الديني في كل العصور و لدى كل الأمم مصدرا سخيا . من مصادر الإلهام الشعري ، حيث يستمد نماذج و موضوعات و صورا أدبية " [1] .

فبمجيء الإسلام تأسست رؤى جديدة لله و الكون و لقد كان للقرآن دور في الرقي بالثقافة العربية ، كما تشكلت صور شعرية كثيرة من الدين الإسلامي ، صور من القصص القرآني

و من ملامح الأنبياء و الرسل .

و حين نتأمل قصيدة بلقيس نجد أن الشاعر استوحى بعض الصور من الدين الإسلامي على وجه الخصوص ، تمثلت في ملامح الأنبياء و من مثال ذلك :

و بقتل كل الأنبياء ..

و قتل كل المرسلين .. [2]

و هو يشير هنا إلى الكفار من اليهود الذين كانوا يقتلون الأنبياء و الرسل المرسلين إليهم لهدايتهم ، لكن خيرهم قوبل بالشر و الكفر و القتل .. و هذه الصورة دلالة على المغالاة في الضلال ، كما نجد ملمحا عن الكتب السماوية إذ ذكر القرآن الكريم في قوله :

كيف سطو على آيات مصحفها الشريف

و أضرموا فيه اللهب .. [3]

1- علي عشري، زايد : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار غريب، ص: 75.

2 – نزار، قباني : قصائد سياسية بلا ديوان (بلقيس)، ص: 581.

3 - المصدر نفسه، ص: 588.

ففي هذين البيتين يبين لنا كيف أن العرب استباحوا حتى كتاب الله المقدس و احرقوه ، أي أن فعلتهم كانت شنيعة جدا كيف لا و هم أشعلوا النار في القرآن الكريم .

3 / الصورة التاريخية :

إن التاريخ من أهم المصادر التي ينهل منها الشاعر الكثير من الأحداث و الوقائع و الشخصيات ، من الصور التاريخية التي وظفها نزار نجد قوله :

ها أنت تحترقين .. في حرب العشيرة و العشيرة [1]

و هنا ذكر الحروب الأهلية التاريخية التي كانت تقوم في الماضي بين القبائل و العشائر. و نجدها في قوله أيضا :

كل الجنائز تبتدي في كربلاء ..

و تنتهي في كربلاء ..

لن أقرأ التاريخ بعد اليوم [2]

و هنا يذكرنا بالحرب التاريخية التي حدثت في العراق و بالتحديد في مدينة كربلاء أين قتل الحسين رضي الله عنه و أرضاه ، فأصبحت هذه الحادثة أكبر جريمة حدثت بين المسلمين العرب و كانت سبب الفتنة أيضا .

و نجدها أيضا في قوله :

ها نحن ندخل عصرنا الحجري

نرجع كل يوم ، ألف عام للوراء .. [3]

في هذين البيتين يقصد قباني بقوله ندخل عصرنا الحجري أي عودته لعصر الهمجية و عصر البدائيين .

1- المصدر السابق ، ص: 579.

2- المصدر نفسه ، ص: 567-568.

3- المصدر نفسه ، ص: 577.

و قوله أيضا :

من كل تاريخي خجول

هذي بلادي يقتلون بها الخيول ..[1]

و هنا يبين لنا أنه يخجل من تاريخ العرب الملطخ بالعار و القتل و الإجرام و الجبن .

و نلاحظ أن نزار قد وصل به الاستياء ما يعلمه الله فقال :

لو أنهم من ربع قرن حرروا

زيتونة ..

أو أرجعوا ليمونة

و محو عن التاريخ عاره [2]

و يتحدث عن تخاذل العرب و عرهم و كيف لم يستطيعوا أن يحرر فلسطين من أسرها و لم يستطيعوا أن يحرروا حتى حبة زيتون واحدة من شدة إهمالهم.

كما نجد صورة تاريخية في قوله :

ماذا يقول الشعر ؟

في العصر الشعوبي ..

المجوسي..[3]

---

[1]- المصدر السابق، ص: 583.

[2] - المصدر نفسه، ص: 591.

[3] - المصدر نفسه، ص: 591.

الجبان

و العالم العربي

مسحوق.. و مقطوع..[1]

في هذا المقطع يتحسر نزار على العالم العربي الضعيف، ففي أبيات هذا المقطع انفعال و غضب على العالم العربي و إلى ما آل إليه من جبن و ضعف و صمت مطبق كأنه بمقطوع اللسان.

4/صور مصدرها الرمز:

إن من ابرز الظواهر التي تلفت النظر في البنية الفنية للشعر العربي المعاصر هي قضية استعمال الرمز كأداة للتعبير "والتأمل في طبيعة الرموز والأساطير التي يستخدمها الشعراء المعاصرون في طريقة استخدامهم لها يدعو دعوة ملحة للاهتمام بهذه الظاهرة إجمالا وتقويما"[2].

وقد لجأ الشعراء المعاصرون إلى الرمز أثناء تفجيرهم للغة وعجزها في بعض الأحيان عن التعبير عن الغموض و اللامحدود والتعقيد والكثافة الدلالية فيلجؤون إلى استعمال الرموز كأداة للتعبير[2]،والرمز ما هو إلا قناع للصورة الشعرية، من حيث هو أكثر درجة للتعبير من اللغة في بعض حالاتها الانفعالية، ويعرفه وليان يورك تندال" بأنه تركيب لفظي، أساسه الإيحاء عن طريق المشابهة بما لا يمكن تحديده بحيث تتخطى عناصره اللفظية كل حدود التقرير ،موحدة بين أمشاج الشعور والفكر".[3]

ونزار قباني كغيره من الشعراء المعاصرين استعمل الرمز في أشعاره إن لم نقل جلها وكان له ذلك حتى في شعره

---

[1]- عزالدين، إسماعيل: الشعر العربي المعاصر "قضاياه وظواهره الفنية و المعنوية"، ط3، دار العودة ، بيروت، لبنان،1981، ص: 195.

[2]-ينظر:إبراهيم،الرماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، ص:273.

[3]-إيليا، الحاوي: الشعر العربي المعاصر، دار الكتاب، بيروت، لبنان، 1973، ص: 141.

الذي تحدث فيه عن المرأة، فكلماته وعباراته تتحول إلى مجموعة من الرموز، وكأن هذه الأخيرة كلمات شعرية، ويمكن أن نقسم رموز قصيدة بلقيس إلى نوعين:

4-1/الرموز الطبيعية:

تحتوي القصيدة على كثير من الرموز الشعرية الطبيعية التي تعدت الإيحاء إلى التجسيد القوي لحرارة التجربة الشعرية، ومن هاته الرموز (السنابل،حبة القمح،الزروع الخضراء، السحب، الغيوم...الخ).

وهذه الرموز لها معاني ودلالات ايجابية، ولكن نزار وظف جمال الطبيعة الفتان في هجائه للعرب، ورمز إلى الطبيعة الغناء التي تسقط عند العرب.

وتوجد رموز للطبيعة الصائتة المتحركة، التي تدل على رموز دلالية مكثفة، وتشبيهات صارخة وصلت حد الرمز، إشارة للشعب العربي، والحاكم العبي وأتباعه: الثعالب

العناكب،الكلاب،الخيول، الغزالة...الخ، وقد تنوعت هذه الرموز من حيث الدلالة ففيها الايجابية والسلبية، فالثعالب هي رمز المكر والحيلة والدهاء، والكلاب رمز للتبعية العمياء ن والعناكب رمز الخطر، والغزالة رمز الجمال .

وقد عرف الشاعر كيف يوظف رموزه دون أن يشعر القارئ بالاختناق وحشد لها و"انه من الصعب إن تحشد الرموز بكثرة في قصيدة واحدة دون إن تشعر بالاختناق وثقل وضيق في المجال الشعري الخالص، لكن مهارة نزار أكسب الرمز فاعلية تتعدى الإيحاء إلى التجسيد الحق لحرارة التجربة".[1]

وهناك رموز للطبيعة الجامدة أو لألفاظها، كالشمس التي هي رمز العدل والحرية، الضفاف، الأمواج، السحب، الغيم....الخ وهي رموز لها دلالات مكثفة وحضور قوي في القصيدة لان الشاعر يرمز إلى العربي بالكسل والخمول،

1- إبراهيم ، الرماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، ص: 277.

والجهل، والعمى، والمكر، والغدر، وهذه الرموز تدل على تدني مكانة المواطن العربي في بلاده.

لقد حمل نزار قباني الطبيعة بشحنات من الدلالة المكثفة والشاملة،ونوع من الحلم والخيال الواسع، وعبر عن ذات مشحونة بمحمولات فكرية وشعرية،"ويقوم الرمز الطبيعي معبرا أخر للشعراء لتوحيد الذات بالعالم،وللتعبير عن دلالات تجربتهم باستنباطهم لطاقات هذا الرمز".[1]

4-2/ رموز تاريخية:

توجد في القصيدة رموز تاريخية تدل على معرفة الشاعر بالجذور التاريخية القديمة والتي أعاد نزار صياغتها في قصيدته في تجربة معاصرة "ومهما يكن من الرموز التي يستخدمها الشاعر ضاربة بجذورها في التاريخ، مرتبطة عبر هذا التاريخ بالتجارب الأساسية النمطية، أي بوصفها رموزا حية على الدوام فإنها حين يستخدمها الشاعر المعاصر لابد أن تكون مرتبطة بالحاضر بالتجربة الحالية".[2]

ولقد استعمل قباني رموزا تاريخية في قصيدته انطلاقا من تجربته المعاصرة ،التي يستحضرها ليفرغ شحنته الشعورية في القصيدة مثل: أبو لهب رمز الظلم والتجبر والكيد والمكر، ويرجع إلى عهد الدعوة إلى الإسلام بما لاقاه الصحابة من صد وظلم من طرف أسياد الكفار الذين ترأسهم أبو لهب.

كذلك استحضر المهلهل و السموأل والغضاريف، وكلها شخصيات تاريخية معروفة بتعصبها، وإراقتها للدماء دون وجه حق، هذه الرموز ذات دلالات مركزة ،إذ إن الشاعر يتستر وراء الشخصيات ليعبر عما وصل إليه العرب، وكأنه يسقط هذه الشخصيات التاريخية على الشخصيات الواقعية في الزمن المعاصر.

كما استعمل أيضا معجم مكاني له دلالات رمزية في تاريخ ثقافتنا العربية (كربلاء، سبأ ، قبائل الجاهلية...).

---

[1]-المرجع نفسه، ص: 277.

[2]-عزالدين، إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص: 195.

والشاعر يستعين برمزية هذه الأماكن ليصور الحالة التي آل إليها العرب عن طريق ربط الصلة بين الحاضر والماضي ، ليكشف دلالة الرمز من خلال البحث عن وجه من أوجه التناظر بين زمانين مختلفين لكنهما يقومان على التشابه، فكربلاء –كما سبق الذكر- هي مدينة عراقية اشتعلت فيها نار الفتنة بين السنة و الشيعة بعد مقتل الحسين رضي الله عنه، أما سبأ فهي مملكة باليمن القديم وهي تمثيل للمكانة المرموقة للعرب آنذاك .

ومهما يكن من أمر فقد استطاع نزار قباني استحضار هذه الرموز –الطبيعية والتاريخية- بطريقة تخدم تجربته الشعورية، وتجسد أفكاره وتفرغ غضبه وغيضه على الحاكم وجمهوره العربي.

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

خاتمـــــــــــــة:

لم يختلف الشعراء والنقاد في تاريخ الأدب العربي كما اختلفوا على شاعر مثل نزار قباني، والسبب في ذلك يعود إلى اقتحامه للتابوهات أو المحرمات الثلاثة: الجنس، الدين، والسياسة، هذه الأخيرة التي صور الشاعر من خلالها واقع الأمة الإنسانية وما أحاط بها من أحداث جسام توالت عليها في خطوات لاهثة متوالية من محنة فلسطين والتي رآها تتردى يوما بعد يوم وتسقط عنها عروبتها بدعم من القوى الأجنبية فضلا عن مسلسل الانقلابات والانهيارات التي توالت على الأمة العربية وما واكب ذلك من استعمار وتفكك الكلمة وضياع الهيبة وتكاتف الأعداء.

لقد كشف لنا هذا البحث عن خبايا كثيرة من شخصية نزار و حياته و علاقاته بالعالم العربي وحكامه ، فجمهورية الشاعر الديمقراطية لم تعرف سوى الحرية و لأجلها دخل نزار حروبا و خاض معارك الدفاع عن هوية الإنسان ، هذه الحرية التي جعلت منه شاعرا سياسيا فصار ديوانه يعج بالثورة كما يعج بالغزل، فدواوينه لم تقتصر على شعر المرأة فحسب كما يظن البعض بل فيها من الشمولية بما كان، فقد نظم في الأرض و الوطن و النكسة و الانتفاضة؛ هذه القصائد الثورية لم تخشى الخطوط الحمراء بل تجاوزتها في الغالب.

إن قصائده السياسية تدق ناقوس الخطر و تؤكد أنها ذات أبعاد قومية و صرخة احتجاج و تمرد على الواقع العربي المتردي، فالعالم العربي متواكل يتكلم أكثر مما يعمل ، نزار وعلى مدار خمسين عاما و الاتهامات تلاحقه ؛لأنه يهاجم العرب و يلعنهم و لا يعترف بأمجادهم و هو دائم الذكر لعيوبهم و ضعفهم ، و دائم التعبير عن خيبة أمله فيهم و في حكامهم .

و في قصيدة بلقيس رأينا كيف تفجر غضبه الأسود على العرب و حقده الدفين نحوهم و ما خفي من غيظه كان أعظم .

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

لكن هجاءه للعرب و غضبه منهم لم يكن للمبالغة و السخرية في كثير من قصائده ؛ إنما كان ناتجا عن معاناة و انكسار في أعماق الشاعر فحزنه على بلقيس و حزنه على حال الأمة العربية، حزنان قد جمعا بصدره مما جعل قريحته تتفجر شعرا هجائيا شديد اللهجة .

إن الجوانب الفنية و الدلالية في قصيدة بلقيس ساهمت بشكل كبير في إيضاح الغرض الذي ترمي إليه القصيدة فمن خلالها عبر نزار عما يختلج في فؤاده من مشاعر الحزن و الخيبة و الغضب و الأسى و فيها بث هذه المشاعر ، فأطلق العنان للتعبير عن غضبه و نقمته على العرب و حكامهم .

في الأخير نسأل الله راجين أن نكون قد وفقنا في بحثنا ولو بالقدر البسيط في تسليط الضوء على الشعر السياسي لنزار قباني والذي تعرفنا من خلاله على قباني شاعر السياسة و الثورة بعيدا عن الألقاب التي كان يعرف بها من شاعر الحب و المرأة ، شاعر الغزل و غيرها من الألقاب ؛ فهو هنا شاعر سياسي قومي .

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

خاتمـــــة

ABBYY PDF Transformer 2.0
Click here to buy
www.ABBYY.com

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

- **المصادر:**

1. نزار قباني، قصتي مع الشعر، منشورات نزار قباني، بيروت(دون تاريخ).

2. نزار قباني، ثلاثية أطفال الحجارة، الطبعة الأولى، منشورات نزار قباني، بيروت، 1988.

3. نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، الجزء السابع، منشورات نزار قباني، بيروت، 1997.

4. نزار قباني، قصائد سياسية بلا ديوان، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، (دون طبعة، دون تاريخ).

5. نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، منشورات نزار قباني، بيروت، (دون تاريخ).

- **المراجع:**

6. ابن قتيبة، "ديوانه" تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، الجزء الأول، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1982.

7. إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991.

8. أحمد حيدوش، شعرية المرأة وأنوثة القصيدة-قراءة في شعر نزار قباني-، منشورات اتحاد العرب،سوريا، 2001.

9. أحمد سعيفان: قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، 2004 .

10. إيليا الحاوي، فن الهجاء و تطوره في الوطن العربي، الطبعة الأولى، دار الشرق الجديدة، 1960.

11. إيليا الحاوي، الشعر العربي المعاصر، دار الكتاب، بيروت، لبنان، 1973.

12. إيليا الحاوي، نزار قباني شاعر المرأة والسياسة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،1973.

13. الطاهر بو مزبر، أصول الشعرية العربية – نظرية حازم القرطاجي – دار هومه الجزائر ، 2007.

14. دليلة بركان، نزار قباني شاعر العصر، منشورات المكتبة العصرية، الرويبة، (دون طبعة،دون تاريخ).

15. حبيبة محمدي، القصيدة السياسية في شعر نزار قباني، هومه للنشر والتوزيع، (دون طبعة،دون تاريخ).

16. جهاد فاضل، فتافيت شاعر وقائع معركة مع نزار قباني، الطبعة الأولى، لبنان، 1989.

17. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي-الأدب القديم-، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، لبنان.

18. خريستو نجم، في التطهير المأساوي في شعر نزار قباني-نزار قباني شاعر لكل الأجيال، الطبعة الأولى، دار سعاد الصباح، الكويت، 1988.

19. سالم الكبتي، نزار قباني ومهمة الشعر، تالة للطبع والنشر، ليبيا، (دون طبعة،دون تاريخ).

20. سمير حجازي، معجم المصطلحات اللغوية و الأدبية، دار الراتب الجامعية ، بيروت. لبنان (د. ت).

21. سي- دي لوجيس، " الصورة الشعرية، " ترجمة أحمد ناصيف، مالالأميري، دار الراشد للنشر (د . ط . ت).

22. صلاح الدين الهواري، المرأة في شعر نزار قباني، دار البحار، بيروت، 2004، (دون طبعة).

23. عبد الفتاح محمد الحلو، شعراء هجر من القرن الثاني إلى القرن الرابع عشر، دار العلوم للطباعة و النشر، الرياض، (1401هـ- 1984 م).

24. عبد الرحمان الوصيفي،نزار قباني شاعر الحب والثورة،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، شوال1422هـ-يناير2002.

25. عبد الهادي عبد العليم، الشعر السياسي عند نزار قباني، يومية "العروبة"، مؤسسة الوحدة للصحافة و الطباعة و النشر، حمص، سوريا، 2008/01/15.

26. عرفان نظام الدين، آخر كلمات نزار«ذكريات مع شاعر العصر»، الطبعة الثالثة، دار الساقي، 1999.

27. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر "قضاياه وظواهره الفنية و المعنوية"، الطبعة الثالثة،دار العودة ،بيروت:لبنان، 1981.

28. علاء أحمد عبد الرحيم، الصورة الفنية في قصيدة المدح بين ابن سيناء و البهاء زهير نقد و موازنة، الطبعة الأولى، دار الإيمان للنشر و التوزيع.

29. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار غريب.

30. عمرو بن كلثوم، "معلقته" حررها و وضع حواشيها محمد علي الحسني، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، 2012.

31. المتنبي، ديوانه، شره ناصيف اليازجي، دار صادر، بيروت، (دون طبعة، دون تاريخ).

32. محمد ثابت، نزار قباني و الحكام العرب، (د.ط. د.ت)، دار النشر الالكتروني.

33. محمد الزينو سلوم، أعمال الشاعر نزار قباني بين قوسي قزح، الجزء الأول، بيروت، (دون طبعة، دون تاريخ).

34. محمد العيد آل خليفة، ديوانه، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1979.

35. ميرفت الدهان، نزار قباني والقضية الفلسطينية، الطبعة الأولى، دار النشر الالكتروني، (دون تاريخ).

36. نوال مصطفى، نزار- وقصائد ممنوعة-، الطبعة الثانية، مركز الراية للنشر والإعلام.

- **المجلات:**

37. الجاسر محمد، مجلة العرب، ج12،11، س13، البحرين، (جمادى 1399هـ).

38. مجلة المنهل، الجزء السابع، س 20، مج16، (رجب 1375هـ).

39. عيسى الناعوري، مجلة القلم الجديد، الأردن، 1952.

ABBYY PDF Transformer 2.0 Click here to buy www.ABBYY.com

الفهرس الصفحة

دعاء

كلمة شكر

إهداء

مقدمة (أ، ب).

مدخل.....1

الفصـــل الأول

-مولده و نشأته.....9

-مراحل تعلمه.....11

-عوامل نبوغ نزار قباني.....13

-وفاته.....17

-آثاره.....18

-مواضيع شعره.....22

-علاقته بالحكام العرب.....26

-علاقته بالشعوب العربية.....27

-علاقته بالقضية الفلسطينية.....29

الفصـــل الثاني

-تمهيد.....33

-نظرته للشعوب العربية.....34

-نظرته للحكام العرب.....44

-نظرته للقضية الفلسطينية.....47

الفصـــل الثالث

-الصورة الشعرية.....50

-الصورة الطبيعية.....52

-الصورة الدينية.....55

-الصورة التاريخية.....56

-صور مصدرها الرمز.....58

-خـــاتمة.....62

قـــائمة المصادر و المراجع: